عفاف على

طفل بلا هوية

قصص

طبعة أولى إبريل ٢٠١٩

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف طفل بلا هوية

المؤلف عفاف على

التصنيف قصص

رقم الإيداع القانونى ٧٨١١ - ٢٠١٩

رقم الإصدار الداخلى ٣٧٥ الطبعة الأولى إبريل ٢٠١٩

عدد الصفحات ١٠٠ صفحة

إهداء

إلى ناجى عبد المنعم

ذلك الذى تعب

من أجل أن يسعد قلوبنا

عفاف

طفل بلا هويـة

طفل بلا هوية فى منتصف الطريق ، لحظة عابرة ، فكرة واحدة ، تفصل بين الواقع والأحلام ، ترفض الإستسلام ، تحلق حول القمر كل ليلة ، تهبط إلى هنا فى شارعي ، بل تأتي لغرفتي ، تجلس على سريري ، تعبث بذاكرتي ، استيقظ على أمل اللقاء ، تذهب معي إلى العمل وإلى أى مكان ، بل أصبحت حقيقة تهاجم الواقع وترفض أن تنام ، فعند عودتي من العمل وفى رأسي ألف فكرة ، مشروع جديد ، مجموعات عمل جديدة ، ثياب جديدة ، شراء طقم ذهب يشبه طقم صديقتي بل أجمل ، أسعار العطور والزيوت العطرية ، طلاء الأظافر ، كل ما يشغلني هو نفسي وشكلي ، وأن أتجاهل إحساسي بتلك الفكرة ، وأن أبدأ خطوة للأمام بفكر جديد ، لم أنتبه لحقيبتي ، فسقط هاتفي على الأرض منها فجأة ، جلست أنظر إليه وما الضرر الذى حدث فيه ، وكيف نسيت حقيبتي مفتوحة ، لم أنتبه لحال الناس الذين يمرون بجواري ، ماجذبني هى يد صغيرة لمستني ، تريد هى أيضا أن تطمئن على هاتفي ، سبحان الله ، قطعة من القمر أمامي ، ما أجمل عيونه الزرقاء ! ورقة بشرته ، وبياض وجهه ، وله شفايف تشبه الكرز فى لونها ، جميل جدا ، يشبه تلك الألعاب التى فى حجرتي ، يشبه عروستي ولعبتي المفضلة ، له كف صغير جدا وأصابع كأصابع الحلوى ، بسطت له روحي قبل يدي لأسلم عليه لكنه رفض ، مددت له يدي ببعض الأموال فرفضها أيضا ولم يهتم بي ، في حقيبتي مما أعشق من الشيكولاتة ناولته إحدى قطعها فتقبلها بابتسامة ومددت له بأخرى لكنه تمنع ، وددت لو احتضنه فى الشارع وأقبله ، أو أن تعطيه لي تلك العجوز الذى يقف بجوارها ، ألعب معه قليلا ، نسيت كل شئ إلا هو ، نهضت لأرحل فسمعتها تقول:

هذا إبنك غاليتي ، نظرت لها وفى عيني ألف سؤال وسؤال ، فلم أجدها ولم أجد ذلك الصغير ، وجدت قطعة الحلوى فقط ملقاة فى منتصف الطريق ، لم أصرخ كعادتي أو أطلب المساعدة من أحد ، فقط أكملت طريقي إلى بيتي ، وفى عيني صورته وفى أذني كلمة إبنك ، جلست فى غرفتي بلا حركة بلا صوت حولي عشرات الألعاب ، وفى عقلي صوت يصرخ أين هو ؟ وكيف رحل دون سلام ؟ أفكار كثيرة تجوب عقلي ، كلها تقول لي : هذا ليس عالمك ، عالمك هنا معنا خلف الظلال ، بداخل قبر يضم جميع الأحلام .

قلب ولكنه عجوز

تستيقظ فى الصباح الباكر مع عصافير حديقتها ، تهوى مشاكسة الجميع ، تنشر السعادة التى لا تعرف معناها ، ترى أن الحياة جميلة وتستحق التضحية ، تعبث يدها كل صباح فى دفاترها ؛ لتخرج قلم حبر بشكل وردة ، تملك الكثير من الأقلام ذات الألوان الوردية ، تلون كل شئ حولها باللون الوردى حتى لم يسلم منها(مشمش) قطها الأليف ، ففى إحدى المرات صبغته باللون الوردى ، قمر فتاة الريف تسبح فى عالم الخيال ، ترفض الخضوع للواقع ، تجاهد المجتمع العقيم ، ترسم قصرها المضئ على بقايا الألم ، هى تعبث بحقيقتها المؤلمة ، تهوى الرسم ولكن لوحتها المفضلة على وجهها هى فقط ، تلك الإبتسامة التى ترضى بها غرور الآخرين ، تخرج كل صباح للعمل ، تبحث مع الجميع عن لقمة العيش المصبوغة بالتعب والمشقة ، ذات صباح رأت رجل يجلس فى سيارته الفاخرة ، يقعد وحيدا ، يحمل فى يده عصا لا تستطيع دفع أحزانه ، تذكرت الماضى القريب فهذا الرجل يشبه ذلك الأب الفقيد الذى تركها بين أنياب الحياة ، تركها تصارع أمواج الطوفان وحدها ، لحظة عابرة قلبت كل الموازين ، بسطت يدها له لتساعده على النهوض وعلى وجهها ألف علامة تعجب واستفهام ، دار حوار طويل بينهما ، انتهى بأنها حصلت على رقم هاتفه ، ولم تعرف حتى إسمه ، قمر فتاة الريف نسجت من خيالها مملكتها الخاصة ، أيقظت ذكرى ماتت من أعوام ، قمر تحولت من فتاة مسئولة تخشى العادات والتقاليد ، لطفلة مشاكسة عنيدة ، هى تراه كأب عاد لها من المجهول ، عاد من صورة الحائط !! ، عاد من دموعها ، ربما أعاده الدعاء لها ، هى تستيقظ مبكرا لتتطلع إليه ، تحمل صوره وحروفه ، تهوى رسائله و كلماته وحروفه ، لم تعد ترى وحدتها ،

لم تعد يدها تعبث بالألوان ، لقد لون الخيال حياتها ، هى تعكس الماضى فى الحاضر ، كان لطيفا معها جدا ، لونت حياته بأقلامها ، عبثت يدها فى حاضره ، لم يعرف يوما الأبوة إلا معها ، يعشق رسائلها ، يهوى دلالها عليه ، لم يفهم يوما مشاعر فتاة نحو أبيها لأنه لم ينجب من قبل ، تحول هذا الأعجاب لحب ؛ حب عقيم لم ولن ينجب يوما ، وفى إحدى المرات شاهدها مع شاب هو لا يعرفه ؛ ثارت غيرته وظهرت صورة غضبه عليها ، صب عليها مشاعر الحبيب ممزوجه بمشاعر الأبوة ، لم تتكلم هى بل نزفت دموعها وتوسلت له أن يسمعها ، لكنه أصر على الرفض ، تركته يسب ويلعن ويقذفها بالأنانية ، وهي سعيدة بعقابه بل تهوى عقابه ، من حقه يثور فهى لم تخبره أنها مخطوبة و قريبا ستصبح عروسا ، ظنت أنها بذلك تسعده ، ولكن صاعقة هبطت على رأسه ، الويل لقلبه المتهالك بحبها ، لقد فقد وعيه أمامها من شدة الألم ، أخرجته من عالم البؤس ، ثم بيدها أدخلته عالم القهر ، هى تبكى ، تبكى بشدة فقد لونت حياة العجوز باللون الوردى ثم حولته لليل أسود دامس ، لم تفهم أنها حولته لعاشق وليس لأب ، وعندما خرج من المشفى ، خرج بلا قلب وبلا عقل يردد كلمة واحدة : قمر تعنى لي الحياة ، قمر هى حياتي ، ولكن قمر ترتدى ثوب العرس بفستانها الأبيض ، تلون حياتها باللون الأبيض ، اللون الأبيض الذى غطى على كل ألوانها ، تمسك بيد زوجها الشاب ، لتعبر معه سكة الحياة بلا قلب بلا روح ، فقد تركت قلبها مع رجل ولكنه عجوز .

أشواك بلا ورود

أشواك بلا ورود وجدها ملقاة على الأرض ، زرعها بحديقة قلبه ، ورواها من نبع أخلاقه ، وانتظرها حتى نضرت وأينعت ، فنبتت وردة جوري جميلة ، أحاطها بضلوعه خوفا عليها من الأنظار ، تشعبت أوراقها بالألوان ، فطار عقله ، ولم يهتم بباقي الأزهار ، فجفت الجذور وتساقطت الأغصان ؛ولم يتبق فى حديقته جمال ، فتمسك بها على أمل أنها تغنيه عما كان ، عاشت معه كل الفصول ، ظللته فى الصيف ، وعطرته فى الربيع ، ودفأته فى الشتاء ، وهربت منه فى الخريف ، عندما تساقطت أسنانه وأصبح يتكىء عليها ، هربت نحو الربيع لتجدد أوراقها البالية .

المستحيل

أسرار قال الطبيب لهم : إنها مريضة ولابد لها أن تترك البيت ، فهى تعانى من انقسام فى الشخصية ، ثم حمل حقيبته ورحل ، وهى تنظر لهم بعيونها الصغيرة ، تارة تبكى ، وتارة أخرى تضحك ، كم بكت تلك الأم المكلومة على وحيدتها ! ، وكم انتزع قلب الأب من هول ما سمع ! عن هذا المرض ، عروس الغد مجنونة ، ترى مالا نراه وتسمع مالا نسمعه ، ورغم ذلك هى تبتسم وتبدو حكيمة ، اختاروا أن يتركوا وطنهم عساهم يجدوا لأميرتهما الدواء ، و قرروا أن يرحلوا نحو بلاد التقدم والتكنولوجيا ، فهم من الأغنياء ، ويملكون الكثير والكثير ،عصفت بهم رياح الغرب ، وسكنوا القصور ، وتحرروا من العادات والتقاليد حتى الدين تحرروا منه ، ومرت عليهم الأسابيع والشهور والسنون ، ونسوا أنهم جاءوا هنا لعلاج صغيرتهم التى تسكن اليوم فى بيت زوجها الطبيب وتربى أولادها ، تذكرت الأم أن العمر اقترب من الإنتهاء وثرى بلادها أحق بها ، فقررت العودة كما حضروا ؛ هنا انتفضت خلايا المرض لتظهر مرة أخرى على لسان ابنتها ، صارخة يا أمى عودى أنت ،فأنا لن أعود ، لن أعود لارتداء هذا القناع مرة أخرى ،وانهمرت فى البكاء ، هنا أجابها الأب : صدقتِ بنيتي . لم نعد نرتدى أى وجوه هنا ، عشنا بوجهنا الحقيقى الذى بداخلنا لم نعد نعاهد ثم نخون ، نعطى ثم نسلب ، نؤمن بالعدل ونحكم بالجور ، هنا عشنا بلا وجوه ، فلا عودة لنا بعد اليوم .

كذبة جميلة قرأت بالأمس عن ضحكة الحب ، وفرحة العمر ، عن حياة بلا ملل أو كلل ، عن كلام يطيب القلب العليل ، عن شيخ يبكى فوق تلال الحب ، عن روعة الربيع وجمال الورد ، عن البحر والموج والأصداف ، عن الطيور والشجر. لقد قرأت رواية عن الحب ، عن فتاة تحلم بالصعود للقمر ، ترسم على كفيها شمسا ، ترى قمرا يتلاعب بالضحكات والورد ، فتاة أعجبها طائر الحب اللعوب ، فسارت خلفه ، تسير خلف الأثر ، تتبع أغانيه ، تضحك للشمس ، وفى صباح يوم جديد ، طار طائر الحب بعيدا ، محلقا فى أفق الرحيل والفراق ، لم تعد تضحك للشمس ، لم يفرحها لون الورد ، واختفى القمر ، وغابت الشمس ، أصبحت كفراشة الشتاء الباردة ، التى جمدها الثلج ، وهى ما زالت تبحث عن الربيع وعن الحب .

ميثاق الحب قررت عدم اللقاء ، حملت أحلامي وقطعت كل آمالي ، بكيت من شدة الوجع الدفين بداخلي ، مع بداية الليل كتبت لها كلاما ؛ يجرحها ويشعرها بأنها القاتلة لمشاعري ، قلت لها : ما كان يدور بداخلي ، دعوة عليها بالعذاب ، توجعت لها حتى النجوم أحست بلوعتي عليها ؛ لكن بكبرياء أجابتني : حبيبي قل ما لديك فأنت ملكي ولن أتنازل عنك . ثم رحلت ، صرخت بكل قوتي : ما هذا العذاب؟! أهو حب أم انتقام ؟! أم نشوة إنتصار لحب قديم عشتيه وجرحكِ ؟؟؟ أجيبيني هيا ، ضحكت وقالت : نعم إنها نشوة الإنتصار وركبت قطار الرحيل وهى تحمل قلبي معها. لقد جننت ، دمرت كل رسائلها ؛ برغم أنى محتفظ بها جيدا ، دمرت كل شئ ؛ إلا صورة صغيرة مكتوب عليها (وحشتني) ، عندما قرأتها ظهرت الشمس ، واختفت من داخلي كل الكراهية ، وتحول إلى حنين وشوق ، نسيت كل شئ ورفعت سماعة هاتفي لأقول لها: وحشتيني ، ونسيت تماما أننا اتفقنا منذ قليل على الفراق

صمت نحن هنا على فروع الأشجار نتعلم ، نعرف أن الغربان تتجمع حول فاكهة الصيف ، لقد أكلت الزيتون والفستق ؛ والآن تتجه لسنابل القمح ، تلك الغربان تسير فى أسراب مثل الجراد ؛ تنهش كل الأخضر ، أنظر من بعيد أخيرا جاء الصقر يرفرف بأجنحته ؛ ولكنه يحيد عن الطريق لا لإنه ضل الطريق ؛ ولكنه أخاف الغربان وبطلت نعيق ، أتظنه رآنا أو سمع صوتنا ، وأن يكن ؛ فهو أمل مات من زمن بعيد . يوما ما ستفقس البيضة وسيكون إبنى صقرا مثله ، هل جننت؟ !! يفقس الحمام الأفراخ تأكل وتذبح لا تحلمى بالمستحيل .

ذات الرداء الأزرق

وقفت أمام المرآة ، والدموع فى عينيها ،لتصفف خصلاتها الذهبية الطويلة ، وتضفرها بشكل مذهل ، فشعر المرأة تاجها كنت تقول جدتها ، هزها واقعها المؤلم وأرادت التمرد ، فأمسكت بمقص حاد وقصت تلك الجدائل ، فقد تحررت منهم ، جمعتهم فى حقيبة وصففت ماتبقى منه ، وارتدت ملابس تشبه ملابس أخيها الصغير ، الذى تعتبره الجدة الوريث الحقيقى لكل شئ حتى هى ، وخرجت تقابل ذلك الرجل العجوز ، الذى تزينه أمواله وهداياه ، ويقولون أنه زوجها المستقبلى ، عندما رأها تسمر فى مكانه وفى لحظة من الذهول ، صرخ فيها ماذا فعلت بنفسك؟ وماهذا الغباء؟ ماجذبنى إليك تلك الجدائل الذهبية على ظهرك ،فلماذا نزعت تاجك؟ لم تهتم بعباراته الغاضبة والحزينة ولا نظرات أهلها بقدر فرحتها بأنها عبرت عن نفسها ، وتخلصت من ضعفها أمامهم جلست والكل واقف ينظر لها نظرات تشتمل على الإستنكار والغضب والوعيد وأكثر نظرات حيرتها تلك النظرة التى على وجه جدتها ، فقد تعبت فى صنع تلك الجدائل وتصفيفها ، لم تبد أى شئ غير أنها قالت كلمة واحدة ، كفى لقد عشت دور الضحية منذ وفاة أمى وجميعكم تمارسون على دور البطولة ، اليوم سأمارس أنا دور الملكة ، اعترضت الجدة على كلامها وقالت لها أيتها البنت تأدبى وأحسنى التصرف واعترفى أمام زوجك الوقور بالخطأ وإلا ستعاقبين ، تعاقبت ضحكاتها بصوت جنونى وهزت كبريائهم ، أى زوج أيتها العجوز ، هو يستحق امرأة مثلك وليست مثلى ، لا أريد أمواله فليذهب بها للجحيم ، ونزعت خاتمها وألقته بوجهه ، وطردته شر طردة ،

تدخل أخوها ليوقف تلك المصيبة ، رفع يده ليصفعها أمسكت بها وهى تصرخ ، كيف تضرب من عاشت تعتنى بك مثل أمك حرمت من التعليم لتتعلم أنا حرمت من الراحة لأرعاك أين حق الإحسان؟ أخفض يده واستشعر فى كلامها مرارة اليتم وقسوته عليها ولكن هيهات فقد انفجر ذلك الملاك الصامت انفجر بكلمات تجرح ، صمت الجميع عن الكلام وساد الفكر أرجاء العقول وتبادلوا النظرات والعتاب ، فهى لم تعبر عن نفسها مرة واحدة ، ولم تقل لأحد لا على أى شئ، وشعرت بالنصر فتراقصت فرحة وفجأة سمعت صوت جدتها تناديها ، فسقطت من يدها المرآة وتفاجأت بأنها مازالت تصفف تلك الجدائل وتزينها بالياسمين لتخرج وتسلم على زوجها المستقبلى ، وتقدم له الأبتسامة المعذبة........ انتقام طفلة شرب كوب ماء ؛ وأغلق أنوار البيت ، وراح فى ثبات عميق ، وقبل آذان الفجر ، استيقظ مفزوعا ، يتقاطر من وجنتيه العرق ، لقد رأى كابوسا ، طفلة فى الخامسة من عمرها ، ممزقة الثياب ، يسيل منها الدم ، تحاول الإمساك به ، وهى تصرخ ارحمني ، يروى لزوجته الكابوس كل يوم ، ثم يذهب للصلاة فى المسجد ، ولا يعود إلا فى الصباح ، عجز الجميع عن حل هذا اللغز ؛ هو شاب مهذب عطوف يصلى ويحج ، وهو أيضا عريس جديد ، زوجته حامل فى شهرها الأخير ، يذهب للعمل ويعود من عمله للبيت ، كم هو مستقيم فى حياته ! ، يساعد زوجته فى إعداد الطعام ، ويذهب معها للطبيب ، كل صديقات زوجته يغرن منها ، فالنساء تعشق هذه النوعية من الرجال ، رجال بلا ماضى ، فى مساء اليوم جلس نبيل مع زوجته ، أخبرها أنه يريد صبيا ، يلعب معه ويخرج به ، يتباهى به أمام أصدقائه ، ضحكت زوجته وقالت : أنت لا تعرف قيمة الفتيات ، هن الحنية والدفء والعطاء ،

اقترب منها وقال : الحمد لله على نعمته وعلى هبته لنا ولدا أو بنتا ، سنرى غدا نوع الجنين ، ونستعد وتشترى ملابسه ، كانوا فى قمة السعادة معا ، وكالعادة شرب الماء واطفأ أنوار البيت ، وراح فى نوم عميق ، حتى أشرق الصباح وأنارت الشمس الكون ، استيقظ نبيل متعجبا ، فهو لم ير الكابوس ، شعر بسعادة عميقة جدا ، أخيرا تحرر من ضميره ، ابتسم لزوجته التى ظنت أنها ستعيش بسعادة من الآن ، خرج الزوجان معا نحو الطبيب ، هو يريد ولدا ، لكى يهرب من ضميره ؛ لكن صعقه الطبيب عندما أخبره بأن الجنين مات ، وللأسف كان ولدا جميلا ، أجهضت الزوجة ورجعت لبيتها حزينة ، ورجع هو يجر خيبته ، خرج مسرعا نحو مكان مجهول ، وجلس يبكى بصوت مرتفع ، حتى أنه فلق قلبه من شدة البكاء ، داعب عينيه النوم ، فرأى طفلة جميلة بثياب ممزقة ، والدماء تنهمر من جسدها ، تضحك وتقول : لن أرحمك ، لن أرحمك يا نبيل ، هرب مسرعا نحو سيارته ، هو لم يكن كابوسا ، لقد شاهدها أمامه ، اتجه لزوجته فوجدها تبكى وتقول : إن هذا الطفل كان أملها خفف عنها الحزن ، ومرت الأيام وحملت الزوجة للمرة الثالثة ، وفى هذه المرة ، حدث شئ غريب ؛ الزوجة هى من تشاهد الطفلة ، تراها فى كل مكان ، فى البيت والنوم والشارع ، لم يعد يشاهدها الزوج ، لكن فى أحد الأيام سمعتها تقول لها دعيني ألعب مع طفلتك فهى لي ، هنا خافت الزوجة على طفلتها ، وقررت البعاد عن الزوج وعن بيته ، رحلت بعيدا عن البلد كلها ، لم تعد تراها حتى مرت شهور الحمل بسلام ، وحانت لحظة الولادة ، ذهبت إلى المشفى وفى غرفة العمليات ، أنجبت طفلة فى غاية الجمال ، تعجب الأطباء من وجود شعيرات دموية سوداء على بطنها كأنها اسم لبنت ، كل طبيب حاول أن يقرأ هذه الحروف ؛

لكن فشل الجميع ، خرجت الأم والطفلة من غرفة العمليات وهما بصحة جيدة ، جاء الأب وفرح الجميع بالطفلة ، ومرت الأيام ، وبعد شهر شاهد الأب الإسم المرسوم على بطن طفلته ، إنه اسم بنت جارته الأرملة ، هب مسرعا وقفز بداخل سيارته ، ألقى نظرة على زوجته ؛ فلاحظ وجود الطفلة ممزقة الثياب بجوارها ، والغريب أن الطفلة تبتسم ، وتمسح بيدها بطن الصغيرة ، انطلق بسيارته نحو المجهول ، وقفت السيارة أمام مركز للشرطة ، هبط نبيل يجرى نحو باب المركز ، اتجه نحو رئيس القسم ، وقف وهو يلهث أمام القاضى ، والدموع تصرخ من عينيه ، سيدى القاضى أنا الجانى وأنا قاتل ، بيدي هذه خنقت هند طفلة جارتي ؛ بعد أن اغتصبتها ، كنت فى الخامسة عشر من عمري ، وكنت أساعد جارتي أم هند فى محلها الصغير ، كنت أحب هند ؛ فهى طفلة خفيفة الظل وجميلة جدا ، كانت تثق بي ، استدرجتها ذات يوم نحو الشاطئ ، وفعلت بها ما يحلو لي ؛ ثم خنقتها وقذفتها فى أحد القبور المهجورة ، كانت تردد كلمة واحدة ؛ ارحمني نبيل فأنا يتيمة وليس لي أحد ، يندهش القاضى ويسأله : لماذا جئت تعترف الآن ؟ وبعد مرور تلك الأعوام جئت تفتح قضية قيدت ضد مجهول !!! لماذا؟؟ بصوت حزين لأنني أنجبت طفلة اسمها هند .

أيدي باردة تجلس وسط الظلام ، تداعب لعبتها المفضلة ، تنظر فى المرآة وتبتسم ، تسمع صوت والدتها تنادى قمر ، قمر ، أين أنت صغيرتي ، تهرول نحو صورة لأمها تحتضنها بشدة وتهمس لها أنا هنا ماما ، يعود الأب من العمل ؛ يجدها نائمة على الأرض وفى يدها لعبتها المفضلة ، ولكن بتسريحة شعر جديدة ، فشعرها الذهبى يشع بريقا عند وضع عقد اللؤلؤ عليه ، يحضنها ويبكى ،

تستيقظ قمر على دموع والدها وبكل براءة تقول: بابا متى تعود ماما من أعماق البحر ؟ يجيبها : قريبا يا عزيزتي ، تمر الأيام على قمر وحيدة ؛ لا تملك إلا دميتها وشعرها الذهبى ، وتلك اليد الباردة التى تصفف لها أجمل التسريحات ، كان والدها يظن أن جارته الأرملة تعطف على ابنته وتساعدها ؛ فقرر أن يتزوجها ؛ ولكن أبوها تزوج من امرأة قاسية القلب ، تغار بشدة من قمر ، فى إحدى الليالى الباردة دخلت قمر غرفتها لتنام ، حضنت صورة والدتها كان شعرها غير نظيف وغير مرتب ، كانت دموعها شعلة تحرق الصورة ، وما بين النوم والصحو شعرت بيد ترتب لها شعرها وتصنع لها خصلات السنابل ثم تختفي ، ظنت أنها تحلم ؛ فى الصباح دهشتها خصلات السنابل على شعرها ، هبطت بسرعة لتخبر والدها بالقصة ، لكن زوجة الأب كذبت كلامها وقالت : إنها صنعت لقمر هذه الخصلات بيديها ، صمتت قمر ولم تجب ، فالأب دائما يصدق زوجته ، ظن الوالد أن قمر تفتقد والدتها ؛ لذلك اخترعت هذه القصة الكاذبة ، خرج الأب للعمل وترك قمر فى غرفتها ، زوجة الأب كانت مشغولة بصديقتها الخبيثة التى جاءت لتسرق شعر قمر الطفلة اليتيمة ، ابتسمت تلك الخبيثة واخرجت من جيبها سوارا ذهبيا واعطته لزوجة الأب ، التى لمعت عيناها لرؤية الذهب ، وقالت : ماذا سأقول لزوجى لو سألني عن شعر قمر ولماذا قصصته ؟ وماذا سنقول لقمر فهى تعشق خصلات شعرها ، ردت صديقتها بخبث أخبريه أن شعرها به حشرات وأن كل الأمهات تفعل ذلك ، واتركى قمر علىَّ أنا ، هزت زوجة الأب رأسها ، جاء المساء وعاد الأب من العمل ، شعر الأب بأن بيته بارد جدا ، شئ غريب فى بيته ، تذكر حادثة زوجته ؛ فتاة البحر التى ألقت بنفسها فى أعماق البحر لتنقذ زوجها من الغرق ؛ فماتت هى وابتلعتها أسماك القرش ، كان يقف على شاطئ البحر ليشم رائحتها ، هو لم ينساها

ولم يعشق امرأة غيرها ، حتى أنه لم يخبر أحد أن حبيبته ماتت أمام عينيه ، تسقط دمعتان على خده ، يشعر بحضن دافئ أنها قمر ابنتي الحبيبة ، يضمها ليطفئ لهيب شوقه لأمها ، ويفك خصلات شعرها ، لتطير فى الهواء مع أمنياته ، يصعقه صوت زوجته التى تريد قص شعر قمر ، فيبادر بصفعها على وجهها بقوة ، ويحذرها من أن تلمس شعره واحدة من ابنته ، يزداد حقد زوجة الأب على قمر ؛ وتقرر الإنتقام منهما ، تدخل قمر غرفتها لتنام ، تحتضن صورة والدتها ، تشعر بتلك اليد الباردة تصفف شعرها ضفيرتين ، ثم تسمع صوت أمها تخبرها أن تنام مطمئنة ؛ فهى سوف تحميها من كل شر ، تنام قمر بآمان وسرور ، وفى منتصف الليل يمتلأ البيت بالصراخ ، زوجة الأب تصرخ وتصرخ ، فى البيت شبح يحاول قتلي ، يد باردة تحاول خنقي ، يحاول الأب تهدأت زوجته ؛ لكى يفهم ماحدث ، تصمت الزوجة ؛ لأنها أرادت قص شعر قمر ، تحاول الكلام وتكذب وتقول: ربما كان حلم ، تبتسم قمر لأنها تعرف تلك اليد الباردة . عيون بلا أجفان دخل محمد بيته الجديد ؛ الذى استأجره بعد سقوط بيته ، ولأنه فقد الجميع تحت الأنقاض ؛ قرر الرحيل لمكان بعيد حتى لا يتذكر شئ من ماضيه الحزين ، أختار هذا البيت الهادئ المطل على أشجار الزيتون والياسمين والنخيل وأصوات العصافير ؛ لينسى أصوات الإنفجارات والصراخ ، لكن جذبه روعة وجمال المكان وهدوءه القاتل ، نظم أشياءه الصغيرة ، ودخل غرفة نومه ؛ نام حتى أشرقت شمس يوم آخر عليه ، استيقظ جائعا ويريد الأكل ، تناول طعامه وارتدى ثيابه ؛ خرج يتمشى حول بيته ، ويتطلع لرؤية أشخاص جدد ، وبالفعل قابل أرق فتاة فى حياته ، باسمة الثغر كثيفة الشعر ذات عيون واسعة لونها بنى فاتح وناصعة البياض ، حيته بابتسامة

؛ فذهب إليها وسلم عليها وسألها عن اسمها أجابته رهف اسمى رهف ، واسكن فى هذا البيت وأشارة لبيته وابتسمت ؛ فظن أنها تمزح فقال لها : لماذا لم تذهبي لمدرستك وفى أي المراحل التعليمية أنتُ. أجابته : أنها تدرس فى بيتها مع والدتها وهى فى المرحلة المتوسطة ، واستأذنت منه لأنها عليها الرحيل ، التفت محمد إلى بيته الجديد ، وسأل نفسه فى أى الطوابق تسكن رهف ، لكنها اختفت من أمامه وذهب هو لحاله ، يتذكر أطفاله وماحدث لهم ، حتى جاء الليل وعاد محمد لبيته ؛ وجد على مكتبه وردة حمراء ، و بجوارها ورقة مكتوب فيها أهلا وسهلا بضيفى الجديد ، ابتسم محمد ، وقال : لعل صاحبة البيت ترحب بي ؛ لأنها تعرف ظروفي ، ثم ذهب لغرفته ونام بهدوء حتى الساعة الثالثة صباحا ، استيقظ على صوت أنين بكاء لطفلة ، انتبه محمد لهذا الصوت حتى نهض مسرعا ، وأنار الغرف ، ولكنه لم يجد شئ ، فظن أنه كان يحلم ، وأن مامر به صعب جدا ، ولا يستطيع أي إنسان احتماله ، وتذكر زوجته وهى تعد طعام الأفطار والأطفال حولها ، سقطت من عينيه دمعة ؛ لكنها لم تنزل على الأرض بل أحس بطيف يمسحها ، وشعر بأن طيف زوجته معه فشعر بالأمان ، ظهرت الشمس وأنارت الكون وخرج محمد يبحث عن عمل فى كل مكان؛ فالبلد جديدة ولايعرفه أحد فيها ، ولكنه وجد امرأة عجوز تطلب عامل يساعدها فى متجرها ، وافق لأنه مجبر على قهر ظروفه ، وحصل على وظيفة أخيرا. وقف فى المتجر يرتب الأشياء وينظمها ، ظهرت رهف أمامه مرة واحدة بلا مقدمات كأنها نبتت من جوف الأرض ، ابتسم لها وسألها : ماذا تريدين يا أنسة ، فردت عليه أردت أن اطمئن عليك ، وأمسكت كيس بندق فى يدها ورحلت فى لمح البصر ، وعندما سأل العجوز عنها ، قالت: أنها لم تر أى فتاة مرت بجوارها ، فقال : فى نفسه لها عساها اجتازتها ولم ترها ،

كمل محمد عمله حتى المساء أغلق المتجر ورحل مع العجوز لبيتها ؛ تناول العشاء معها وأخبرها عن ظروفه ، وما حدث له ولأسرته وبكى ، تعاطفت العجوز معه ،وأخذت تسب وتلعن فى الحروب والإجرام حتى هدأت من روعه ؛ لكن محمد شعر بدفء ؛ كأن أحدهم حاول يحضنه ، فثبت فى عقله فكرت طيف زوجته الراحلة فاطمئن ، خرج من عند العجوز وعاد لبيته ، وفى الطريق سمع صوت رهف يا عمو يا عمو ، محمد أجابها: نعم يااِبنتي والتفت خلفه ليجدها تبكى، فسألها :عن السبب فقالت له : أن أحدهم حاول أذيتها ، فطلبت منه أن يرافقها لبيتها ، فوافق وقال لها : هيا يا ابنتي ، طول الوقت ومحمد صامت ؛ لكنه يفكر فى أسرة رهف ، كيف لهم أن يوافقوا على خروجها ليلا فى هذا الوقت ؟ وهى جميلة جدا ، ولماذا هى خارج بيتها دائما ؟ ، أراد أن يسألها الكثير والكثير من الأسئلة ، ولكنه لم يفعل ، وعند بيته نظر محمد حوله فلم يجد رهف ؛ فهى قد اختفت ، ولم تقل له كلمة شكر أو حتى تتمنى له ليلة سعيدة ؛ غضب محمد وتحلف لها أنها عند رؤيتها سيعاتبها ، فهى قليلة ذوق ، دخل بيته فوجد وردة بيضاء وبجوارها أنت مختلف عنهم فلا تبكى مرة أخرى ، تعجب محمد من أمر هذه الورود ، وأراد أن يخبر صاحب البيت ؛ حتى يضع حدا لزوجته التى تدخل البيت دون استئذان ، ودخل غرفته ؛ لكنه ظل مستيقظا يفكر فى رهف.

شمس

يا أبى إنها زوجة أبى ؛ يا أبى أنها زوجة أبى ، تصرخ بهذه العبارات وتمتم بالكثير ، الكل يقف مذهولا ، البيت أصبح شعلة نار تشتعل بلا نيران ، الجميع يقول أن لديهم فتاة مجنونة ؛ قد احرقت كل شئ ، شمس فتاة الضياع ؛ ولدت فى أسرة تقودها امرأة أفعى ، تدعى زوجة أبيها ، رأت زوجة أبيها تكيد لأمها وتختلق الكذب عليها ، وتجعل أبوها يقتل أمها أمام عينيها ؛ بحجة الشرف وأنها خائنة ، وتلفق الأدلة عندما صورة جسدها بخبث ، وزورت الصور ، ثم تدعى البراءة بأنها كانت خارج المنزل وتبكي على غريمتها ، فقدت شمس عقلها فهى تصمت عندما ترى زوجة أبيها ، التى دائما تعذبها بالوخز بالأبر بحجة العلاج ، تخشى شمس الاقتراب منها ، فتلجأ إلى زاوية فى البيت ، تجلس فيها بصمت ، ثم تعود للكلام أمام أبيها ، لكنه لا يهتم فهو يعرف أنها تهذى من المرض ، ويثق بزوجته الأولى ، فهو ذلك الأب الحزين الذى قتل زوجته الخائنة وبعدها بعام ؛ فقد الولد الوحيد له ؛ عندما غرق فى مصرف ماء ، كانت زوجة أبيه تحمل جرة ماء وتركته مع شمس على ضفة الماء لكنهما سقطا معا ولم تستطع انقاذ الولد ، فقد انقذت شمس ، وأخذت تصرخ لكى يتم انقاذه لكن لا أحد كان هناك ؛ فغرق الصغير ومات ، الغريب أن ملابس شمس لم تكن مبتله ، حتى ضفائرها كانت جافة ،

وأن زوجة أبيها كانت ترتعد من ملابسها المبللة ، التى تعبر عن أنها نزلت إلى منتصف الماء ، لتنقذهما من الغرق ، لكن قضاء الله وقدره ، كل هذا وشمس تهذى بالكلمات حتى جاء اليوم الذى قررت زوجة أبيها أن تتخلص من أبيها ، فهى شابة جميلة ، وزوجها أصبح حزين وبائس دائما ، والغيرة تقتله كل يوم ، ففى ليلة مظلمة أشعلت زوجة الأب شمعة ووضعتها بجوار القش ، وتركتها وعندما تأكد أن الجميع قد نام ، جمعت الأموال والذهب وخرجت من البيت ، الذى بعد خروجها أشتعل بالنيران ، شمس كانت لا تنام فأخذت تصرخ وتصرخ حتى استيقظ والدها ، فحملها وخرج هاربا من البيت ، فتذكر زوجته البريئة التى تنام وسط النار ، ترك ابنته خارج البيت ، ودخل مسرعا نحو النيران ؛ يبحث عنها فلم يجد لها أثر ، سمع أخيرا صوت ابنته تقول : يا أبى أنها زوجة أبى ، لم يسمع شيئا بعدها ، فقد احتضنته أم شمس وأخيها الصغير ، وقرر الرحيل ...

حذاء بلا قدم

مزقت كتبها ودفاترها حتى رسائل حبيبها ، وأغرقت ثيابها بالدموع والدماء ، وجلست تنظر للسماء، وفى يديها بقايا عود وردة بأشواكها ، عاد والدها من العمل متأخرا، ليحصد أفعاله ، طفلته تنام على الأرض والدموع تتلألأ على خدها وبقايا الأوراق المقطعة تملأ غرفتها وازهارها تلف شعرها الحريرى ، يصرخ الأب الظالم على خدمه ، ماذا حدث أجيبوا ؟ ماذا حدث لأميرتى الصغيرة؟ ، يصمت الجميع ولم يجبه أحد من الخدم ؛ بماذا يجيبون؟ بحقيقته الوحشية و بقهره وجبروته ، لقد كان هو السبب فى حزن أميرته ، عندما كانت صغيرة ماتت والدتها أثرحادث سيارة على الطريق السريع ، كان والداها رجل سكير يشرب الخمور ويغازل النساء فى النوادى ، كانت أمواله قليلة ولكن يضرب زوجته لتحضر له المال من بيت والداها ، وفى إحدى المرات ألقت زوجته نفسها أمام عربة نقل ضخمة ،وتوفيت فى الحال ، كان عمر أميرة سبع سنوات ، فتاة جميلة مهذبة بداخلها بحور حزن ، وأسرار أسرة مفككة ،بعد عام من وفاة والدتها ، أمرها والدها بالعمل ببيع الحلويات فى الشوارع للأطفال ، استجابت لطلب الوالد خوفا من العقاب وفى أول يوم لها خرجت ، قابلتها امرأة متسولة وقالت لها: أن هذه الشوارع ملكها ولا يجب أن تقف هنا و طاردتها من شارع لشارع وهى لا تفهم شئ وتحاول الهرب ، لم تفهم أميرة قانون الشارع - أقصد قانون الغابة - ، وبمرور سنة عليها تعلمت وأصبحت لها شوارعها الخاصة ، فى إحدى الليالى هاجمها شاب سكران وأراد أن يأخذ منها زجاجة العنب التى تشتريها لوالدها كل ليلة وهى عائدة للبيت ، فعبرت قضبان السكة فى وقت مرور القطار فاصطدمت به ولكنها لم تمُت ،بل قطع فقط نصفها ،

نزع منها قدميها ، لحسن حظها كان طبيب المشفى رحيما فقد حافظ على ماتبقى من ركبتيها لتركيب جهاز تعويض فى المستقبل، لقد أفاق الأب من فجوره وسكره ، ووجد مصدر رزقه الوحيد ، أصبحت آميرة نصف فتاة ، لكن حركته الأبوه و أجبره الحب الأبوى على الخضوع للحزن ، وفى ليلة حالكة السواد جاءته زوجته فى البيت نظرت إليه بغضب وقالت له: ماذا فعلت ؟ تلك تكون ابنتك أميرة!! هل تذكر يوم ولادتها عندما رأيتها ، لقد ذهلت بها وبجمالها ، أين ابنتى ياحسن ؟ فقال لها: ابنتك على السرير موجودة لم تمت ، صرخت به تقصد تلك الملقاة على سرير العجز، تلك ميته وليست بها روح قتلتها كما قتلتني، قتلتها كما قتلتني استيقظ يصرخ من عذاب الضمير خرج يجر خيبته ذهب هنا وهناك وهو يبحث عن العمل ، حتى جاءته فرصة العمر عمل مشبوه لأمثاله حصد مبالغ ضخمة منه ، يتم أطفالا وخرب بيوتا وهتك أعراضا كان يسكن فى القصور وقلبه وسط القمامة ، كان يتباهى بأمواله وأمواله أقذر منه ، اشترى لأميرته الأجهزة والمعدات ، سفرها حول العالم ولكن لم تخرج روحها من علبة الحلوى القديمة اشترى لها فساتين وأحذية ولكن كيف لأحذية بلا أقدام تجلب السعادة استيقظت أميرة على صوت والداها الغاضب وهو يصرخ فى خدمه ، وقالت بصوت هادئ : أريد أقدامي يا أبى ؛ فخطيبي يعايرنى بأنى نصف فتاة برغم جمالى وأموالك ، وحبت على الأرض لتكمل مسيرة الوجع لوحدها بينما هو جلس يحتسى كأس المر من ضميره ....

حلم اليقظة

تجلس فى مقعدها ، بثوبها الفاخر ، يفوح منها عطر ذا رائحة منعشة ، يقبل عليها شاب وسيم ، يحمل فى يده وردة حمراء ، يهديها لتلك الفتاة ذات العيون الزرقاء ، هى منذ ساعات تنتظره على عجلة من أمرها، يقف أمامها مبتسما ضاحك الثغر ، ينير وجهه تلك الشامة على خده ، يركع على قدميه وينحني ، يطلب منها الزواج لأنه يعشقها ، تنظر له باحتقار وبصوت فاتر من المشاعر تجيبه ومن أنت؟ هل نسيت نفسك ؟ أنت مجرد موظف صغير فى مملكتي ، أنت مجرد خادم فى قصري ، لا تتجاوز حدود الشمس ؛ كى لا تحرقك بنارها ، ثم تقف بهدوء وتصف له أن مكانه تحت أقدامها ، لن يصعد يوما ليملك قلبها ، وتخطو خطواتها للأمام يقف وهو مجروح القلب تسيل عيناه ببحر من الدموع ، تركب سيارتها وتنطلق نحو الأمام ، يحمل هو جرح قلبه ويغادر مسرعا نحو السراب ، تعود لقصرها الممزوج بالأضواء أثاث فاخر ، ولوحات فنية عالمية ، وساعات ذهبية ، تقف مندهشة من منظر الأمطار على زجاج النوافذ ، تشعر براحة فى قلبها ، تتجه نحو غرفتها فى الأعلى ، تجد الخادمات فى انتظارها من تعد لها الطعام والشراب ومن تنزع عنها الثياب ، ومن تعد لها الفراش ، وهى فى نظرهم كقطعة أثرية نادرة ، يخاف عليها الجميع من التلف ، تتهادى للفراش بعيون ناعسة ، تضع خدها على تلك الوردة المرسومة فى فراشها ، تغط فى النوم كأنها لم تنم من قبل ، تحلم بالسعادة وبقصرها ومركزها المرموق ، هى تعشق الموسيقى ، ترقص على أنغامها ياله من .. ،

تستيقظ على صوت بكاء والدتها ؛ فقد تم طردهم من العمل ، ذلك الشاب صاحب القصر قرر بيعه والهجرة لدولة أجنبية ، سقطت على الأرض تبكى ؛ لفراق حبيبها صاحب الشامة الذى قرر بيع قصره والرحيل ،

وتذكرت أنه أيضا رفض حبها له ؛ متحججا بمستواه الإجتماعى ، وأنها تعد خادمة فى قصره ، ذات العيون الزرقاء لم تمزق ثيابها من الحزن ، فقد كان ممزقا قلبها أيضا من الجراح ، لقد أحرقتها نار الحب .

عيون خادعة

تلمع عيناه دائما ، يجلس بهدوء فى ركن بعيد ، أمامه مقعد عليه كوب ماء وفنجان قهوة ، وبقايا من الطعام ، يلبس نظارته بحجمها الكبير ، يحمل فى يده قلم واليد الأخرى ورقة بيضاء ، يتطلع للبعيد هناك ، وينظر للقريب بسعادة ، ويعود ليكتب بعض الكلمات ، حتى هب مسرعا نحو الشاطئ ، تلسعه حرارة الرمال تحت قدميه الحافيتين ، يجلس وسط الأمواج ، يبتسم عندما تنكسر عليه الموجة أو تعبره ، ينهض مسرعا إلى مقعده ، يمسك بيديه القلم ، ويعاود الكتابة ، هو يعشق البحر ربما كالكثيرين من الكتاب ، لكن لماذا عيناه تلمعان ؟ ما سر عينيه العسليتين ؟ تلك العيون العابسة خلف النظارات ؛ تحمل سر الشباب الذى يجعله لا يأبه للآخرين خلفه ، لقد رأيته أمس يوزع البسمات على البحر ، أتمنى أن اقرأ مايكتبه ، ربما يكتب قصة حب أو رواية ، ربما شاعر أو مؤلف ، لكن الفضول يقتلني ماذا يكتب رجلا فى سنه عن الحياة ؟ هل يعترف بأخطائه ؟ أم أنه يختصر لنا الحياة ، لحظات ووقفت بجواره سيدة تحمل فى يدها ملف ، تطلب توقيعه لها ، فيبتسم ؛ يخرج من جيبه محبرة ويبصم بأصبعه على الورقة ، ويقف تاركا القلم على المقعد والورقة تطير مع الهواء وتسقط أمامي ، ورقة بيضاء لا كلمة ولا حرف عليها ؛ أنها عنوان لقرية سياحية ، هو يلعب الكرة مع الأطفال ، ويتمنى أجازة سعيدة للجميع فى قريته وضيافته.

قلب لا يعرف الحب

جلس بهدوء الثعلب ، ينتظر فريسته السمراء ، أتت بخطوات ثابته لتمثل أمامه ، بصوت ضاجر قالت : مابك ؟ ، لم يتجاوب معها بأى كلمة غير النظرات ، تطلع بجسدها عدة مرات ، فهب مسرعا نحوها ، يصفع خدها عشرات المرات ويمزق ثياب الرذيلة كما يقول من على جسدها ، ولفها بغطاء أبيض ناصع ، ووضعها فى الخزانة لساعتين محبوسة ، تئن فى صمت ، تبكي بلا دموع ، تطالب بحقها المسلوب فى صمت ، تفكر فى مصيرها ، لكنها تضحك ؛ تذكرت عندما كانت صغيرة وأحبته ، أول صفعة قلم على وجهها لأنها تبادلت البسمات مع خالتها وكان معها ابنها ، تذكرت يوم زفافها عندما أحرجها وأمرها أن تقبل يديه أمام الحاضرين ، ورفض أن يراها أحد من أقاربها الرجال ، عندما عاملها بوحشية وقت الولادة عند الطبيب ، ومات طفلها الأول بسبب غيرته ، لكن دمعت عينيها وبكت حين تذكرت وقت شراءه لهذه الخزانة الذى يسميها قبر ، لقد أخذها من يديها وطلب من العامل أن يصنع خزانة بحجمها ، وأمامه عاملها بوحشية حتى ظن العامل أنها مخطوفة ، فبلغ عنه وعمل له محضر ، خرج بعده بكفالة وعدم تعرض لها ، لكن لأنها من أسرة عريقة تؤمن بغيرة الرجل على زوجته وتصفها بحب الرجل لزوجته ؛ عادت إليه وهى مقتنعة أنها لعبته المفضلة و دائما يجب أن تكون تحت قدميه ، حينها ركعت له وخضعت بجسدها وعقلها وروحها ، وصارت ذلك الركن الضعيف الذى يلجأ إليه وقت ضعفه ؛ ليثبت رجولته الكاذبة عليها ، يستمد من صرختها قوته العاجزة ،ويا للهويل !! هى ترمقه بنظرات الشفقة لأنه جبان ، فتح لها الخزانة وأخرجها وقال : بصوت رجل لطيف هل أنت آسفة على ما فعلتي حبيبتي؟

أجابته بصوت حواء: نعم أخطئت منذ البداية وهذه الليلة هى نهايتنا معا حبيبي ، وقبلت يديه فاحتضنها بقوة وطلب منها إعداد الغداء والعشاء معا ، تناولا الغداء معا وتركا العشاء لابنتهما الوحيدة ؛ التى كانت تختبئ من الغرباء الذين حملوا نعش والديها معا.

أنا أراه

صرخات متتالية دون توقف ؛ يصدر من تلك الغرفة ، تخرج الممرضات فى حالة من الخوف، يندهش الأطباء من تلك المريضة ، هى لا تتوقف عن الصراخ والبكاء ، تردد جملة واحدة فقط أنا أراه يا أمى !! يأمى .

يغلبنى الفضول اتسلل بهدوء لغرفتها لكى أراها فتاة يافعة طويلة متناسقة القوام سمراء البشرة جميلة الملامح أجمل ما فيها تلك الخصلة التى على عينيها يتهادى شعرها عندما تصرخ ،هى لا تهدأ أو تنام ،نظرت لى وتمتمت بكلمات جعلتنى ارتجف ، هل هى مجنونة؟! أو عليها جان!!! ، مابها ، ولماذا يكبلوها بالقيود ، وقفت أمامها وهى تصرخ. بهدوء لمست شعرها الذى يشبه ملمسه الحرير ، داعبت خدها بيدى نظرة لى وقالت : أنا أراه .

كان من الطبيعى أن أهرب فى تلك اللحظة ، من الذى تراه ! تراجعت للخلف قليلا ثم قلت: لها وأنا أيضا أراه ، لقد ابتسمت يالروعة ابتسامتها وجمالها توقفت عن الصراخ وجلست فى هدوء تنظر لى ثم تنظر للحائط وتبتسم فقلت لها أنت رائعة الجمال لك عيون واسعة ماسمك؟! بخجل قالت : اسمى قمر وأنا اشبهه ولى عيون مثل عيونه حتى لوني مثل لونه نحن اثنان ولن نفترق سنكبر معا ونتزوج معا ، ألم تنظري له ؟!

أردت الهروب من الموقف المحرج هذا ، قلت لها نعم قمر أراه لكنني خجولة ؛ هنا بدون مقدمات ضحكت بصوت هز غرفتها وقالت: هى خجولة هى خجولة مثلك ، وتوقفت ثم نظرت لى وقالت لا ترحلى ابقى هنا معه خاطبيه أريد أن أنام وهو يخاف من الوحدة ،وأغلقت عينيها ونامت كطفلة نائمة فى حضن والداها ، شعرت بالخوف من ذلك الشخص وما نوعه ؟ هل هو من الأنس أم من الجن؟! واقشعر جسدى هنا انفتح الباب فجأة فصرخت بصوت عالى يا الله يارحيم أنقذنا يارب ،

لقد كان طبيبها ابتسم لى وقال: مابك ؟ ارتعش جسدى من الخوف

فهدأت حالى قليلا فقال لى : كيف جعلتيها تنام ؟ هل أنت أختها ؟ لم أجبه وخرجت، فجاء خلفي وقال : أعرف قصة أختك فلا تخافى ، هنا لعب الفضول دوره معى وقلت له : كيف عرفتها هى لم تخبر أحد ابتسم وقال: نعم ولكنها فى بعض الأحيان تهزى ما استنتجته من أختك وكلامها أنها كانت شديدة التعلق بأخيكما وأنهما توءم وروحهما متقاربة هى تشعر بوجعه وتشعر بألمه وهو كذلك أيضا . فقلت له نعم صدقت فعاد لحواره معى تعرفى هى تراه فى كل مكان أمامها لأن عقلها يرفض تصديق خبر استشهاده فى الحرب فقد كانت فى البداية تخاطبه وتحاوره فاشتاقت لحضنه ودفء مشاعره لها فتصورت أنه يريد أن يحضنها والغريب هى لا تراه الإ على سطح الماء ، عندما جاءت بها والدتك كانت ملابسها مبتلة وكانت قريبة من الموت فقد ألقت بنفسها فى الماء وظنت أنه يلعب معها كان علينا أن نواجهها بأنه قد مات حفاظا عليها تساقطت دموعي أمامه وقلت له مسكينة هى قال نعم وأنت أيضا،الغريب أنها لا تستجيب العلاج وفقدت الأمل فى الحياة ،وأظن أنها لن تتحمل أكثر من ذلك واتعجب كيف تراه ،هى فى بعض الأوقات تدير معه حوار تجعلك تصدقى أنه موجود بالفعل ربما كفيلة الأيام أن تجعلها تصدق ونظر لى بأعجاب وقال : ما اسمك ؟! أشعر أنى أعرفك فقلت له : نعم تعرفنى فأنا قمر مريضتك وأنت ترأنى كل يوم فى غرفة الكهرباء ......

حضن السماء

كان يقف ظل فتاة أمام بيتها ، تلتقى بالناس من خلال ظلها ، تنظر فى عيونهم ، لا تجد إلا الشفقة والعطف ، فتاة تجلس وحيدة ، تجلس هى وعقلها الضخم ، الذى ملئته بكل أنواع الثقافة والشهادات ، كيف تثبت لهم أنها مثلهم ، لكن لا تشبههم فى تلونهم وجمودة فكرهم ، تدور الأعوام وتضع نظراتهم فى الأعتبار ، انشأت من شفقتهم سجن ، حبست فيه إبداعها ، أعوام مرت وهى تصرخ أنا مثلكم لكنى لا أشبهكم ، تبحث عن حقها عن رد الأعتبار ، حتى قاربت على الإنتهاء ، فهم لم يفهموا حقيقتها وأنها الجوهرة الدرية ، وأنها ورثة الأنبياء ومبدعة حتى فى أحلامها ، صرختها كانت فى نظرهم تسول، هم يعطفون عليها بنظرة بكلمة بلمسة ، فى نظرهم هى تتسول المشاعر ، دهاء ربما هى ذكية تصرخ من أجل الحنية ، يا لغبائها !! تلك البريئة غبية ألم تفكر لبرهة ، كيف تطلب الأغنام من الذئب المساواة فى الحرية ؟ أو أن يتنازل ويتركها بسلام ؟ بكل إنسجام هدمت الجدار ، وقررت الطيران عاليا للفضاء ، ربما نسمة عابرة هزت سجنها وطيرت ليلها ، لم تعد ترى إلا السماء الواسعة والنجوم التى تلمع مثل عيونها ، أخذت تتفاخر بثقافتها أمام هؤلاء الرحماء ، تخط بيديها أجمل العبارات ، فالذين سجنوها لعدة أعوام بنظرات العطف يسلبون حقها فى الحياة ، حقا يا لهم من كرماء ، ولكنها قريبا ستحضن السماء

حضن

تمايلت بخفة بشعرها الذهبى ، وعيناها الذابلتان ، وسقطت على كزهرة الربيع النرجسية ؛ برائحتها الجذابة ، همهمت بصوت خجول ماما ،ضممتها بقلبى وروحي قبل يدي ، فتلاشت من حضني ، واستيقظت على صوت الطبيب يخبرني أنها توفيت ؛ أثر بلعها لأقراصي المنومة ، واتهمنى بالإهمال .

عندما يحبك الظلام

تعبث بشعرها الأصفر الداكن ، تضفره تارة وتطيره أخرى ، تهمس بصمت كم أنا جميلة ، تعبر الطريق فى هدوء يسبق العاصفة تجذب قلوب الناظرين قبل عقولهم ،تلك الوردة الندية ،تتراقص مع الرياح كغصن لبان ، كل يوم تشرق مع شمس الصباح لتنير العالم ، يحكى عنها و الدموع فى عينيه والحسرة تملأ قلبه ، قال لى صديقى : هى أختي اسمها شمس أخر ماتبقى لى من أسرتي ، لقد دفنت أسرتى كلها تحت انقاض بيتنا جميعهم ،وتساقطت دموعه وبلهفة قال لى : اتذكر تلك اللحظة صديقتى كأنها الآن كنت أسمع منه وأنا غير مبالية كم من المواقف شاهدنا ؟! كم من الأطفال توفوا أمامنا ونحن نراقبهم بصمت ؟! بصراحة لم يجذبنى حديثه القتل والدم والتشرد أصبح من يومياتنا ماالجديد وماالمختلف !! نظرة له بهدوء ولم أتكلم .وفى لحظة صمتي احتضنته طفلة بيضاء شعرها كشعاع الشمس وذات عيون ملونة ،كانت تجلس على كرسي متحرك ،هى بساق واحدة ويد واحدة تملك ابتسامة تمحو العالم كله تقودها امرأة ضمته للحظات كنت أشعر بالأشفاق عليهما فقلت بصوت حنون: مأحلاها شمس وما أجملها !!! لم تجبنى بل لم تمد يدها لى قلت فى نفسى لعلها خجولة فمددت يدى لها فلم تسلم على انتبه أخوها لى فمسك يدها ووضعها فى يدى وهنا ضغطت على يدى بقوة جعلت جسدى يقشعر فضممتها لصدرى فضمتنى بحنان الأمومة جذبني لها تلك الدموع الفارة من عينيها تحكى قصة الحروب ،أخذتها المرأة ورحلت تمنيت أن تتركها لى لأفوز بقصتها تمنيت أن اقتنص لحظات ألمها ووجعها لأكتب قصة يهتز لها ضمير العالم ،

سرحت بخيالي فى عالمها المظلم كيف تحملت كل هذا الوجع هنا جاء لي وحى الكتابة فأمسكت قلمى لأكتب عن شمس لم انتبه لأخيها يقرأما أكتب للحظة خطف منى القلم وكسره وألقاه بعيدا وصرخ بوجهي هى جميلة برغم كل شئ برغم أنها لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم هى جميلة برغم أنها لا تملك شئ إلا أنها جميلة ورحل ثم التفت لى وبصوت جهورى قال : أن أردت أن تكتبي فاكتبي عن الإنسان عن الطفولة أو أكتبي عن الحرب وأهوالها ثم علق ساخرا أو اكتبب عن اللامبالاة ،نعم هى فى نظرك منتهية ولكن هى تملك الأحساس فقط فيا ليتنا نمتلكه ورحل ،رحلت معه جميع أفكاري جميع تطلعاتي لقصة مثيرة تخطف الألباب وتبقى سؤاله عالقا بذهني هل نملك الأحساس ؟! فقلت بصدق لا لم أملكه لو ملكته كنت عرفت فيما تعانى عندما ضغطت على يدى لو عرفته كنت قراءة عذابها فى حضني !! عندما شاهدتها حكمت على شكلها الخارجى وتركت محتواها ، صدقا ندمت وأرسلت باقة ورد لشمس وجملة مكتوبة بالورد شمس أنت منبع الأحساس فلا تجعلى الظلام يحبك صغيرتي .

حلم لم يتحقق

دقت الساعة لتعلن عن تأخر الوقت فالساعة الحادية عشر ليلا ضبط محمد هاتفه على الواحدة وأغلق عينيه لينام وبالفعل نام نوما هادئا، استيقظ فى الخامسة صباحا ليسمع تكبيرات العيد ، لكنه لم يوقظ زوجته وأطفاله ، أراد أن يكون هذا العيد مختلفا بكل مقاييس حياته ،بدأ بتزيين البيت ، لقداشترى ورودا وأزهارا وبالونات وهداية كثيرة ، وضع الزهور فى كل مكان مابين الزهرة الحمراء والبيضاء وتلك الوردة الجورية ،علق البالونات وأخرج الهداية ،وبمنتهى الهدوء جعل البيت لوحة فنية ليستقبل هذا العيد المميز ،دخل المطبخ وأخرج طقم الكاسات المذهب وطقم الفطار ،لقد أعد فطورا لملكة قلبه لزوجته التى أحبها منذ خمسين عاما ، نثر على المائدة أزهار الياسمين البيضاء ووضع الفطار مع كلمة أحبك أميرتى فى كارت معايدة جميل ، هنا تذكر أن أطفاله لم يستيقظوا ذهب مسرعا ليوقظهم لصلاة العيد ،كان يداعب وجوههم بالماء ويقبلهم كأنه لم يراهم من قبل، تركهم يرتدون لبس العيد ودخل هو غرفته ليستعد ارتدى تلك البدلة التى جهزها لفرحه ،ووضع عطره الفرنسى وارتدى ساعته وترك حبيبته نائمة لم يوقظها لأنها تعبت من عمل المنزل طيلة الشهر الكريم ، أمسك يد ولده وحمل ابنته بعد أن زينهم ونزل لصلاة العيد كانت أجمل صلاة وأرق أوقات وسعادة تعصف بقلبه المريض،انهى صلاته وقفل عائدا وفى طريق العودة وجد بائعا متجول يبيع فاكهة ، تذكر أن زوجته تحب التين فاشترى منه وقفل عائدا دخل شقته وأسرع بدخول المطبخ غسل طبق من التين ،ووضع فى داخل الطبق وردة حمراء ودخل على زوجته

،وجدها نائمة كماهى تلك الجميلة ذات العيون الملونة والشعر الناعم الأسود ، داعب وجهها الجميل بالوردة لتفتح عينيها وتشرق شمسه الغائبة وتحضن أحلامه المدفونة،فتبسمت له ابتسامة غمرته بنهر من السعادة التى فقد هل طيلة عمره ، قالت: كل عام وأنت حبيبى وصمتت ،سمع هذه الكلمات كأنها لحن يعزف أرق الألحان أمسك يدها ليقبلها ويشكرها على هذا الحب بادرته بضمه إليها وساد الصمت قطع تلك اللحظة صوت المنبه فالساعة الواحدة ظهرا استيقظ العجوز من نومه على أصوات أطفال جيرانه وأصوات التهنئة بالعيد ،صدمه واقعه فهو ذلك العجوزالذى بلغ خمسين عاما ولم يتزوج لم يشعر طيلة حياته بدفء العائلة يوم العيد ، تساقطت دموعه على وحدته وأسرع هاربا للخارج،لقد كان يحلم !!!! خرج إلى شرفة منزله وفى يده كوب من القهوة ، وأخذ يتطلع على جارته ذات العيون الملونة وهى تداعب أطفالها وفى شعرها وردة حمراء جورية تنهد بصمت وترك لعينيه القيادة..

أنا وظلى

ارتديت فستانى الوردى وصنعت أجمل ضفائر زينتها بشريط أحمر وآخر فضى ، يالبسمتى وروعتى و جمال فستانى أشبه وردة الجورى قاطعنى صوت خافت ،وأنا ماذا سأرتدى ؛ من أين جاء هذا الصوت ، من أنت ؟ من أنت؟ لم يجبنى أحد ، هرولت لأبى الذى صدمه خوفى ،ضمنى إلى قلبه وهمس فى أذنى من أميرتى؟ أسرعت بالإجابة أنا بابا ، حملنى وهبط بى الدرج فأنا أميرته ذهبنا معا فى نزهه جميلة وعدنا بعد أن أهل كنت التعب ونمت وانتهى الموقف ونسيت كل شئ ، وفى الصباح ارتديت ملابس العيد وخرجت الهو مع صديقاتى الجميل ان مثلى كأننا فراشات على أزهار الربيع والضحكات من حولنا تعزف أجمل موسيقى لرقصاتى كنت أنظر لأبى أرق ملاك فى حياتى هنا سمعت الصوت مرة آخرى وأنا أريد أن ألعب أختى ! صرخت بأعلى صوتى وهرولت لأبى الذى ضمنى وحملنى بين أحضانه دون كلام هذه المرة . نظرلى وقال لا تخافى بابا معك أنت أميرتى لن يصيبنا سوء ،اشتد خوفى من المجهول لم أنام طيلة الليل وأنا قابعة فى أحضان أبى وهو يرقينى ويدعو لى بالخير ، عشقت هذا الأب هذا الحنان كله لى ملكى ، لم أبكى مثل الأطفال على فراق أمى التى فضلت الطلاق على أن تعيش مع أبى ،هنا قلت: بابا ، نعم حبيبتى ، أين ماما الآن ؟ أنا أريدها ، رد على بهدوء : أميرتى ألم تذكرين ؟ ماما رحلت وتركتنا معا ،بابا أنااذكر كل كلامها حتى آخر جملة قالتها أمى : لا تضيعها مثل أختها إياك أن تقتلها. لحظة أختى وتقتلها كيف ؟؟ بابا أين أختى ؟ ومن قتلها ؟ ظهرت ملامح الغضب على أبى والتزم بالصمت وألتزمت أنا أيضا ومرت الأعوام علينا ونحن نتعلق أكثر ببعض هو كل دنياى

وأنا أميرته دخلت الكلية وتخصصت فى علم النفس ،كنت اقرأكثيرا عن الأرواح وعالم الروحانيات حتى توصلت لارتباط التؤام ببعضها فى المشاعر والأحاسيس ماأشعربه جعلنى اندمج فى هذا العالم ابحث عن ذلك الصوت الذى يتبعنى دائما لم يجبنى أبى على كل أسئلتى فاضطررت للبحث عن ماما وجمعتها بعد خمسة عشر عاما أجد أمى تسكن بجوارى تراقبنى دائما وترعانى بصمت ذهبت لها وأنا أجر عقوقى لها ،قابلتنى بحب وسلام واشتياق كأنها تريد ن تصهرنى بداخلها ،أمى ريد أن أعرف منك ذلك السر الدفين الذى يخبيه أبى وأنت عنى أرجوك ، رفضت وألتزمت الصمت ولكن لن تستطيع مقاومتى فهى تحبنى ،اخرجت من جيبى علبة دواء وهددتها بالأنتحار لو لم تقل لى ذلك السر الرهيب ! هنا خضعت خوفا على من الموت وقالت لا تحرقى قلبى مرة ثانية مثل أختك ،هنا ارتفع صوتى بالصراخ أختى ، أختى ، أين هى ؟ وماذا حدث لها ؟ تكلمى أمى ،تكلمى أرجوك ، شهقت بالبكاء وقالت دون وعى قتلها أبوك !! أبى ؛ أبى ذلك الكلام الرقيق ، أنت كاذبة . أبى هو الحب والحنان ، أبى هو الآمان . لالا لا أنت تكذبين ؛ صفعتنى بالقلم حتى أن كفهاترك آثاره على خدى ، وقالت بنبرت قهر؛ أنت مثله أنانية ومغرورة ، نعم قتلها وبدم بارد جدا وأمام الجميع ، أنت لك توءم بنت ولدت قبلك بدقيقتين كانت معاقة بصريا وقلبها ضعيف به ثقب .أنت أكتمل نموك وأصبحت جميلة جدا كنت اختياره المفضل ،كنت دلوعته وحبه وفخره . أماهى فلم يحملها لحظة واحدة فى عمرها كله ،عامين عاشت ولم يهديها قبلة مثلك ،هنا سقطت على الأرض وبلهفة كيف قتلها؟ كيف أمى؟ مرضت مرضا شديدا وكانت تحتاج لعملية سريعة تكلف مبلغا ضخما ،رفض أبوك أن تجرى أختك العملية وماتت فى يومها

ولكى يدارى على قسوته قال : أنه لم يستطيع جمع المال ،وبعد أسبوع من موتها وضع لك وديعة بضعف المبلغ وعندما سألته عن السبب الحقيقى ؛ قال : أنه لا يريد فتاة عمياء وقبيحة فى بيته ؛ وأنه استكفى بجمالك وحسنك عن العالم كله ؛ لا أعلم أى نرجسية هذه أى أنانية فى قلب أبيك .أمى ذلك الصوت الذى اسمعه كان لها هنا الاسم وقالت : حبيبتى أنتم توءم ملتصق تشعرون ببعض أرواحكم متعلقة ببعضها لا تخافى منها لن تؤذيكي حبيبتى .كان يجب أن أذهب لأبى وأواجهه ذهبت مسرعة إلى قصرى الذى شيده لى أبى لأعيش كأميرته . أبى أبى بابا رد على أجبنى الدماء تسيل من جسده الدماء فى كل مكان لقد قتل أبى نفسه مات لأنه لم يملك الإجابة يحمل فى يده مسدسا وفى الأخرى ورقة تغطيها الدماء مكتوب فيها بخط غليظ أميرتى لا تلومينى فى مافعلت ولومى جمالك وبهاء طلعتك كنت حبيبتى وبنتى كنت أراك كل شئ أنت كل الحب بل أنت الحب نفسه لاتنسينى فى دعائك ولا تفرطى فى حبى سلاما ياكل الحب. تلاشت كل الصور من أمامى وشعرت بحضن دافئ والصوت يقول لى لا تحزنى أميرتى أنا معك .

بحر إمرأة تدور فى عينيها بعض قطرات الدموع ، تقف أمام بيتها المتهالك والمنزوع من جذوره ، بيدها طفلة تعدت فى جمالها القمر ، تنزع يديها من سلاسل القهر والفقر ، تركب جناح الخيال ، تنطلق نحو الغرب ، وعند الهبوط تجد الواقع بحر ، تغرق فيه حتى تصل للقاع ، تتلوث ثيابها ببعض الدماء ، عليها أن تغوص وتغوص ، لتحصل على اللؤلؤ المكنون فى القاع ، لكن بالمقابل ماذا ستدفع للبحر ؟ جسدها العفن أم عمرها الضائع ، وعندما تشاهد حيتان البحر تهرب نحو السطح ، لتعود وتركب جناح الفقر والقهر وفى يدها طفل .

الصمت

الهدوء يلف المكان ، فالأشجار ساكنة ، تتساقط أوراقها فى هدوء ، هى تخشى أن تزعج أحدهم ، الهواء خفيف ولطيف ، لا يصدر صوتا ، الكل صامت ، القطرات تتساقط من عينيها بلا صوت ، حتى القمر لم يعد يظهر فى الليالى الكئيبة ، كأنه هاجر السماء ، لم تشق ضحكتها السكون ، ولم يرتجف المنزل بصوتها ، لم يبق على الأرض أشياؤها الصغيرة المبعثرة فى كل مكان ، كأنها لم تعد هنا ، لقد رحلت معه ، خلف القمر ، تلك الروح الطفولية والعناد والصراخ والقهقهات والأزعاج والأشياء الكثيرة ، رحلت معه ، هى تقف أمام المرآة فى صمت تقطف الدموع وترسم على رمشها شعاع شمس ، وتمسح ذبول خدودها وتدفنها ببعض المساحيق ، تجلى البسمة وترسم بلون الورد شفاه ، هى جميلة الشكل ، جثة الروح والقلب ، تخرج من عالم الأموات عندما تصفعها كلماته ، ترويها قصائده ، تعجز عن قراءة كل شئ إلا حروفه ، ولكنه رحل؛ خلف من وراءه صمت ، قتل كل شئ ، لم أرى روحا معذبة من قبل ، أتعجب من تلك التى أحبت قلبا وعبرت به نحو الشمس ، لا تعرف اسما ولا شكلا ولا شئ ، غير أنها فى يوم كانت حبيبة بصدق ....

قلب طائر

عبرت كل أمواج الحياة لتصل إليه ، لم تحتمل أنين فراقه ، والحقيقة أنها أحبته ، انفجرت دموعها عندما سألها أحدهم ، هل شاهدت وجهه أو تعرفتي على اسمه؟ أو حتى تملكين عنوانه ، صمتت حتى الليل سكت معها ، بحياء وبحمرة خدودها المعهودة ، أجابت: نعم ؛ لقد قرأت مقالاته فى كل صباح ، واطلعت على كل ما يكتب ، لقدكان حلم ولم يتحقق ، لأنه ظل و الظل لا يظهر تحت ضوء الشمس ،أحببت كلماته ورسائله الهاتفية ، حتى صمته ورحيله يروقني ، ولكن لماذا يرحل؟! ؛ لأنني بغباء أعترفت له بحبي؛ فأغلق حسابه.....

حظ

تعلمت من الحياة ؛ أنها رجل بجسد امرأة ، لها حق الشعور والأحاسيس ؛ لكنها لا تضعف ، احتوتها الحياة بقسوتها ، وغرست أنيابها فى عملها ، وضاعت كل معالم الأنوثة بداخلها ؛ برغم براءة وجهها ونقاء سريرتها؛لكنها فقدت السلام الداخلى ، برق بصيص أمل فى وجه ذلك العجوز الثرى ، الذى عرف متى تشتاق الزهور للماء ؟ أراد لها الحياة ؛ فخلعها من جذور اليأس، وطهرها من جراثيم الحقد والكره ، وغرسها فى أرض الحب ، وانتظرها تثمر ، فلم تنبت ؛ لأنها ببساطة كانت قد جفت برغم وجود الماء .

عذاب الروح

أحببته ؛ وأعلم أنه متزوج ولديه زوجة وطفلة تشبه الملائكة،خطفته من أهله ، تزوجته وكلى يقين أنى خاسرة ، وافقت وأنا أعلم مسئولياته اتجاه أسرته ، مع مرور الوقت ، أصابنى الملل ،وكلما رأيته بصحبة عائلته، تدب في عروقى الغيرة والحقد لهم ، وتقفز الشياطين لاهية بعقلى ، فترد ملائكة اللوم ؛ تعرفين الوضع جيدا عزيزتى وأنت من اخترتي ؛ فاسكب الدموع فى صمت لعين و أبتسم عندما يأتى .

روح جلست أتناول قهوتى كالعادة ، وفى يدى هاتفى جلس صديقى بجوارى يعاتبنى بالنسيان واهمال الصداقة ، ويقول لى : أين أنت ؟ وما أخبار الحياة معاك ؟ نظرت إليه وعلى وجهى أجمل ابتسامة ياصديقى أنامعك فى كل يوم ولم أفارقك فلماذا تشكو من أهمالى للصداقة ؟ ابتسم لى وقال : أنت معى بالجسد لابالروح ، وبالصورة لا بالعقل. أراك دائم الشرود ، تبحث عنها فى كل العيون من هى يا صديقى ؟؟ من هى التى جعلتك كالمجنون ؟ وأخذ يضحك، وينظر لى بعين الإتهام وتركنى فى بحر من الظنون من هى ؟ أبيضاء أم سمراء جميلة أم قبيحة!! أين تسكن؟ ماذا تحب ؟وماذا تكره ؟ما اسمها أو شكلها ؟ ولم أفق إلا على صوت الجرس ؛ يعلن عن موعد الرحيل ، قلت فى نفسى : سامحك الله صديقى ، لقد أشعلت الفكر، جعلتنى أبحث عن ما منعتنى من البحث عنه وعندما أرسلت لها رسالة كانت رسالتى الأولى من أنت ؟ ضحكت وقالت أنا روح طافت بروحك

ومكانها قلبك هل تريد عنوانى ؟ قلت : نعم وسوف أعبر العالم كله لأراكِ. ضحكت وقالت : عنوانى محفور ما بين الضلع والقلب، وصورتى أنت طبعتها فى العقل قبل العين ، حتى لمساتى أنت طبعتها على الخد . فأجبتها: صدقتى أنا من أحبك فكونى كما تكونى فما أحببت منك إلا الروح ....

صرخة قلب 💖

بين السماء والأرض ، تحلق طائرة ضخمة ، تحمل بين طياتها جثمان شاب ، الطائرة تهتز كثيرا ، والطيار يعلن حالة الإستنفار ، الغريب أن الطائرة فيها جثمان وقائد الطائرة فقط ، يصرخ قائد الطائرة أغيثونا أغيثونا ، الطائرة ١٧ ترتفع بإنحدار ، الموقف مرعب جدا ، الطيار يتملكه الرعب فيقرر تسجيل الأحداث ، يفتح الإرسال ويصرخ هنا الطائرة ١٧ الضائعة ، أنا الطيار ومعي جثة أكبر تاجر سلاح ومعه زوجته بفستانها الأبيض تدعى رباب ، ويعاود الإرسال مرة أخرى ، أنا أحمد قائد الطائرة ١٧ الطائرة تسقط الطائرة تسقط ، لكن لا أحد يسمع صراخه و توسلاته ، يحتضنه اليأس فهل سيموت ويغرق فى باطن المحيط ؟ أم ماذا ؟ فجأة تهبط الطائرة بسرعة ، وتقترب من الأرض ، والطيار يصرخ ويصرخ حتى تحطمت على سطح البحر ، وغاصت فى الأعماق السحيقة ، استيقظ أحمد من نومه وهو يصرخ يارب يارب ، أخذ نفسا عميقا ، ونهض من فراشه ، نظر فى مرآته وبكى بشدة ؛ لأنه يعلم أن عمله سئ وأمواله حرام ، فكيف سيواجه الله بأعماله السيئة ، فقد كان الكابوس يشبه الحقيقة ، رن هاتف أحمد ، أحمد أحضر الآن فهناك زبونة تنتظر رؤيتك . يغسل أحمد وجهه ، ويقود سيارته نحو المجهول ، يوقف سيارته أمام مطعم فخم ، ويدخل المطعم فى ذهول ، يقابل صديقه محمد الذى يجمع له زبائنه المشبوهه التى تهوى الطيران ؛ بطائرات خاصة منفردة ، لكى لا يعلم أحد ماذا يحدث فيها ؟ يسلم عليه ، ويمد يده ليسلم على فتاة جميلة جدا ، قررت أن تسافر فى رحلة لجزيرة معروفة على المحيط هى وزوجها ، نظر أحمد لوجه الفتاة وهو يشعر أنها كاذبة ؛ فخلفها سر تخبؤه ،لكنه يشعر بأنه قابلها من قبل ،

وهى تبتسم له ، قال أحمد : سيدتي وأين زوجك ؟ لماذا لم يأتى معك ؟ ابتسمت وقالت : هو مشغول جدا ؛ لا تقلق سأدفع لك المبلغ الذى تريده بشرط واحد فقط . أحمد : ماهو سيدتي ... أن تقود طائرتي الخاصة أنت فقط ، فأنا لا أحتاج إلا لطيار واحد .. أحمد : لكن لابد من وجود طيار مساعد .قلت: سأدفع لك أى مبلغ تريده لكن أنت فقط تكون مرافق لنا ......ينظر أحمد لصديقه محمد وعيونه تلمع بالعديد من الأسئلة ، لكن بريق الدولارات أعمى أنظارهما وجعلهما يوافقان بلا تردد ، فهذه فرصة لربح مليون دولار ، مقابل ثلاث ساعات طيران على المحيط ، تبتسم الفتاة وتنهض ، لكن تهمس لأحمد موعدنا غدا الساعة العاشرة صباحا فى المطار عزيزى ، تخرج مسرعة نحو سيارتها ، ويضحك محمد فى وجه صديقه أحمد ، ويقول له: هل هى معجبة بك ياترى ويقهقه بصوت عالى ويخرج معها ... أحمد لا يضحك بل على وجهه ألف سؤال ، هو لم ينسى حلمه المزعج ، ومع دقات الساعة السابعة صباحا ، استيقظ أحمد من نومه مسرعا ، وارتدى ملابسه وأسرع للمطار ليجهز الطائرة للإقلاع ، عند دخوله المطار لم يجد الطائرة الخاصة بشركته ، لأنها طارت فى رحلة أخرى ، انزعج أحمد من صديقه فكيف يطير الآن ؟ وماذا يقول لتلك السيدة؟ لحظات حتى حضر صديقه محمد وقال له: إن السيدة حجزت الطائرة ١٧ التى تنقل جثث الأغنياء ؛ لأن زوجها قتلوه أمس ، وهى تريد دفنه على هذه الجزيرة ، نظر أحمد للسيدة فأسرته الدموع فى عينيها ، ونظرة الإنكسار ، وقرر الطيران دون أن ينتبه لرقم الطائرة أو حتى لاسم السيدة رباب ، جهز طائرته واستعد للإقلاع بالطائرة ، هو والسيدة وجثة زوجها ، فوجئ أحمد بوجود صديقه محمد ، فهو لم يهبط من الطائرة عند الإقلاع ، بل سيذهب معهم فى هذه الرحلة العجيبة ، بعد ساعة من الطيران تذكر أحمد قصة صديقه محمد الذى يعشق إمرأة متزوجة من رجل ثرى ،

ويتمنى أن يهرب بها بعيدا عن زوجها، فسمع أحمد صديقه محمد يقول للسيدة : حبيبتي الغالية رباب لقد نفدنا بالأموال ، لقد أصبحنا أغنياء وسنعيش معا هناك على الجزيرة بمفردنا ، ولن يعرف أحد بسرنا الذى نخفيه عن الجميع .. أراد أحمد أن يفهم من صاحبه حقيقة الموضوع ، لكن سرعان ما أخرجت رباب من حقيبتها مسدس ؛ ورفعته نحو أحمد وقالت له : اذهب لغرفة القيادة ولا تعود هنا مرة أخرى ، هرع أحمد نحو غرفة القيادة ، وأغلق باب الغرفة خلفه ، وأخذ يفكر فى حل ، كيف خدعه صديق عمره بهذه السهولة ؟ وكيف يهرب من رجل عصابات مشهور بالقتل والنهب ؟ لقد فقد محمد عقله ، سمع أحمد طلقات رصاص ، خرج مسرعا نحو الصوت ليجد رباب غارقة فى دماءها ، ومحمد يصارع الموت ، ماذا يحدث هنا ، يصرخ أحمد : ماذا يحدث هنا ؟ أخبرني يا محمد ماذا يحدث ؟ لم يقل محمد غير كلمات قليلة ثم لفظ آخر نفس له وهو يقول : عزيزى أحمد القصة (قصة خيانة وليست قصة حب وفقر) وخرجت روحه ، أما رباب فقد ارتدت ثوب أبيض للموت ، الغريب أن أحمد جلس ينظر لرباب ويصرخ ، فقد عرفها عرفها إنها تلك الفتاة التى سبق ورآها فى كابوسه ، هنا أسرع أحمد لغرفة القيادة التى وجدها مشتعلة ، الطائرة تقترب من مياه البحر ، تقترب من الأمواج ، الطائرة تسقط وتتحطم ، قبل أن يغرق أحمد ، رأى رجل يقفز بالمظلة ومعه حقيبة ضخمة ، وللآن لا يعلم الجميع أين جثة زوج رباب التى كانت فى التابوت ، فعندما فتحوه وجودوه فارغا..........

ضحايا القلب

تركب سيارته الفاخرة ، بثيابها الممزقة ، وتجلس بجواره ، يتلو عليها أوامره ، يبدأ بجملة أريدك دائما أنيقة ، فأنت زوجة رجل أعمال معروف ، وستكونين أيضا خادمتي المخلصة والمحبة والمطيعة لي ، أم على أن أمزق جلدك الناعم هذا ، فقد جئت بقدمك لي ، لم تنطق بكلمة واحدة كانت عيناها زائغتين ، كأنها تبحث عن ملاك ينجدها ، أو إنسان شهم يدافع عنها ، لمحت فى منتصف الشارع طفلة تجرى ، فأسرعت بالنزول من سيارته تعدو خلف الطفلة ، تصرخ وتستغيث بالطفلة ، لم تنقذها عائلتها من ظلمه! فكيف تنقذها منه طفلة؟ إنها حقا مجنونة ! تركها تركض وأخذ يراقبها كحيوان مفترس يترقب الفريسة ، سرعان ما مرت سيارة شرطة أمامها ، نزل الضابط يسألها: لماذا تجرى فى منتصف الطريق ؟ لكنه حضر أمام الضابط فجأة وقال : إنها زوجتي و مريضة نفسيا شكرا لك ، وأخرج من جيبه بعض الأوراق المزورة وأعطاها للضابط ، فتركها له ورحل ، هى لم تنطق بكلمة واحدة ، فبداخلها تعرف أنه لا مفر لها ولا مهرب منه ، أمسك معصمها بقوة ، وجذبها لحضنه ، ضمها لصدره ، فسجنتها يديه ، حملها إلى داخل سيارته ، وانطلق نحو سجن الزوجية ، هناك عند الغرف المظلمة والسب والقذف والضرب ، هناك عند إنتهاك الجسد وسلب الأرواح ، لقد أدخلها غرفتها ، غرفة يفوح منها رائحة الموت ، رائحة الحقد والكره ، جلس بجوارها يحتسى كأس خمر ، لأول مرة منذ خمسة أعوام تقول له: أرحمني لقد أنهكني التعب ، أقتلني وارحمني ، لا أعلم ما ذنبي وما جريمتي ولماذا تعاقبني ؟ ولكن كفى وأقتلني ، هنا علت قهقهته سريعا ، أنا أقتلك أقتل زوجتي ابنة الرجل الذى قتل أمي ، لأنها كانت فقيرة كيف هذا ؟ أنت ابنة سيدي

ذلك السيد الذى أقسمت على قبر أمي أن أقتله ببطئ حتى يتمنى الموت ، لكن أبيك رحل سريعا وتركك لي ، وترك بداخلي نار تحرق أحشائي ، نهض مسرعا نحوها يجذبها من شعرها ، ويضع قدمه أمام فمها ويقول لها: قبلى قدمي وحذائي ، ترفض تقبيل قدمه ؛ فيصفعها على وجهها دون رحمة ، هكذا فعل أبيك مع أمي لكي لا يضربني أو يحرق يدي ، لكن أمي كانت تقبل قدمه ، تصرخ لماذا تزوجتني ؟ وما ذنبي ؟ يصرخ هو أيضا وما ذنب أمي ؛ عندما تزوجها أبيك لحاجة أمى ، فقد مات أبي وتركنا أنا وهى تحت أبيك يذلنا ويذل أمي ، يجلس على الكرسى ، ويبدأ فى شرب كوب آخر من الخمر ، تركع أمامه وتبدأ من جديد تقول له: أنا أحببتك ، لقد عشقت عينيك ، أين طيبة قلبك؟ أين ذهب ذلك الإنسان الشهم؟ يهب واقفا دفنوه مع جسد أمي ، يسير نحو الباب تعترض طريقه ، لا ترحل وتتركني وحيدة هنا ، يدفعها بقوة ؛ لتقع فى الأرض على وجهها ، ويسرع متجها نحو قبر والدته ، هناك يجلس وحيدا ويبكى بكاءا مريرا ، لم يعد يحتمل كلام زوجته عن الحب القديم ، فقد عشقها وأحبها قبل أن تموت أمه تحت أقدام عمه ، لقد هبت عليه لحظة سلام داخلي وتذكر حبها له ؛ فقد كانت تدافع عنه أمام أبيها ، حتى والدته كانت تحبها وتناديها ببنتي ، شعر بالذنب فقد أذاها كثيرا ، وعد أمه ونفسه أنه لن يؤذيها مرة أخرى ، أحس بجزء من الراحة الغريبة وأحس بالشوق يجذبه نحوها ، فحمل نفسه وعاد مسرعا ، فتح باب غرفتها المظلمة فلم يراها ، ولكن عندما دخل الغرفة تعثرت قدماه فى شئ على الأرض ، وعندما أشعل الأنوار ، صعقه رؤية الدماء فى كل مكان ، لقد مزقت شريان يدها ، وجسدها ملقى على الأرض ،

مزقت يدها بقطعة حديد صغيرة كانت مجرد حلية صغيرة لطفلة ، أو ربما زينة شعر تلك الطفلة ، هنا وقف بلا كبرياء ، أخذ يقبل يديها ووجهها المغطى بالدماء ، ويطلب منها عدم الرحيل ، فقد تغير وسوف يغير حياتها للأفضل ، ولكنه أحس بدمعتها التى على خدها تقول له: الآن هى فى عالم أفضل ......

حلم رفض أن يتحقق

رسمت بيدها المرتعشة بيت صغير ، تحت ظل شجرة خاوية ، بجواره بحر واسع صاخب وهائج ، وعصفور بجناح واحد ، ووقفت تنظر للألوان بعيون الماضى القريب ، وضعت الفرشاة فى اللون الأسود ، ولونت بها البحر ، وهدأت لتلتقط أنفاسها المرتعشة وهى تبكى وتئن لا أعلم ، هل تبكى على ذكريات أم جرح أم فكرة ؟ لكنني كنت أراقبها بصمت شديد ، رفعت عينيها فكانتا كعشب غطاه المطر فى ليلة شديدة البرودة ، وهمت واقفة تداعب شعرها المموج تحت ضوء القمر ، وتردد أغنيتها المفضلة الحزينة ، نشيد كان يحفظه صغيرها قبل أن يغرق فى بحر اللجوء ، هنا تحدثت ؛ أختى مابك؟ لم كل هذا الحزن ؟ أنت صغيرة ولطيفة وسوف يعطيك الله أفضل وأجمل منه. هنا ألتفتت لى بنظرة تعصر القلب ، وهمست شفتاها بكلمة واحدة كيف؟ كيف أنسى ذلك الصغير ؟ لقد غرق أمامي أبتلعه البحر ؛ ثم لفظه فى أحضاني ،كان ينظر لي ملهوفا ؛ ويردد أمى أمى ... هنا سقطت على الأرض وبدأت تردد أمى أمى ؛ حتى وددت أن تصمت وتصمت للأبد ، أراها جوف يحترق فى نهارها ، تكون فى الصباح كظل شجرة عقيمة ماتت من أعوام فى صحراء قاحلة ، وفى ليلها كشبح تردد كلمة واحدة هى أمى أمى . وعندما تنام تستيقظ بدموع لا تدرى متى ذرفتها مقلتاها .يا الله كن مع امرأة عبرت الحدود من هول الحروب لويل أمواج البحر ، أختى كانت لاجئة حلمت ببيت صغير لطفلها ، يظلها من رصاص الغدر ، لكنها وقعت فى شباك القهر والفقر ؛

كعصفور بلا جناح ، لتجد نفسها فى قلب العاصفة ، نعم هدأت عاصفة البحر على جثة صغيرها كأنها أرادته لتهدأ ؛ لكن آثارت أعصار الأمومة عندها بلع كل شئ أمامه ، أعصار قاسى دمر امرأة تدعى ياسمينا ، تركها بعد أن أصبحت لاجئة ، ثكلى تندب صغيرها ، لله درك يا ياسمينا لله درك يا صغيرة .

بكاء عصفور

فى ظلام الليل ، تصرخ بقوة وجنون ، تهزى من شدة الوجع ، وعندما تفيق من البكاء والألم ، تجلس بزاوية فى القصر الكبير ، فتاة فى مقتبل العمر ، ناصعة البياض ، زرقاء العيون ، بشعر ذهبى مشمس ؛ كأنه شعاع شمس فى صيف حار ، ترتدي فستان مزركش بالربيع ، يفوح منه عطر الربيع ، فى عينيها الزرقاء سحابة دموع ، تود الهطول على صحراء خدها الجاف ، ربما تنبت أملا فى قلبها العجوز ، نشأت على السمع والطاعة ؛ فوالدها الشيخ باسم ، رجل مثقف ورجل علم ودين ، يعلم أن البنت لابد أن تتزوج ، وعلى والدها أن يزوجها من رجل كريم الأصل ، وذو شأن ومكانة فى المجتمع ، فقرر أن يزوجها من رجل أعمال معروف ، بحث فى جميع نواحى القرية ، حتى عثر على الشيخ باسل رجل فى الستين من عمره ، يريد أن يكمل نصف دينه بعد أن ضاع كل عمره ، وهو يبحث عن الثروة والمال والجاه ، فهو رجل لم يتزوج من قبل ، صنع لنفسه قصر وامبراطورية خاصة به ، وكان يبحث عن زوجة جميلة وصغيرة السن ، وكم ابتهج وجهه وظهرت فرحته! ، عندما رأت عينه وجه ابنة الشيخ باسم وكان اسمها صباح ، ذهب زاحفا نحو والدها يطلبها للزواج ، وقد وعده بأن ابنته ستكون ملكة فى قصره متوجه ، كانت صباح صاحبة قلب رقيق عطوف ، صغيرة السن ، تهوى الرسم واللعب ، تمتلك من الدنيا كلها قطة بيضاء ، تجرى خلفها فى كل مكان ، تغازل عينيها شعاع الشمس ، فيختبئ القمر خجلا من وجنتيها ، لقد قرر والدها أن يوثق هذه الصفقة بعقد زواج ، ويوافق على أمل أن تجد ابنته السعادة والرفاهية والحب والحنان والرعاية ، وأن يعوضها الشيخ باسل عن كل مامرت به من الحياة ، لم تعترض صباح على شئ من كل هذا ، بل وافقت على لون الفستان وتسريحة شعرها وجمال عطرها ،

وزفت العروس لزوجها الذى ظهر على حقيقته ، بعد أسبوع واحد ، فقد كان يضربها ويجلدها بالسوط ليتمتع بمنظر دموعها ، وأصعب شئ على قلبها ، عندما ذبح قطتها أمامها بلا مشاعر ، ليخوفها من الخروج بدون أذنه خارج البيت ، فلا تذهب لأحد ولا يراها أحد غيره ، لقد حول الصباح فى حياتها ليوم أسود حالك ، لقد كان كل ذنبها أنها امرأة عرف الشر طريقه لها ، فاقتنصها وسجنها له وحده ، حتى والدها تزوج بعدها وأنجب دون أن يعلم عن حال ابنته شئ ، ففى النهاية تزوجت رجلا يجهل الحب والرحمة قلبه ، ويستهويه جسدها طول الليل ....

دموع الحرب

هزها صوت الإنفجار، انكسر زجاج النافذة برصاص الغدر ، تهافتت عليها الأحزان من كل صوب ، تساقطت أمامها أشلاء عصافير صغيرة ، شعرت بالفزع ، فالدماء فى كل إتجاه ؛ تغطى الوجوه والصدور ، وأسراب الطيور هاربة للمجهول ، عزمت على الرحيل ، جمعت أغراضها ، حملت صورة حفيدها الشهيد ، لكن لم تستطع ترك أزهارها ، فالربيع قادم والورد على وشك الظهور ، عبثت بيدها فى مكتبتها القديمة ، وفى كتبها التى تتحدث عن الحب والسلام ، وتذكرت أنها موجودة تحت الحصار منذ سنين ، وبصوت جهور صرخت: لا جديد أيها الطيور ، غادري أنت ؛ فمستقري هنا ، وبدأت بتخزين المياه ، فغرقت فى الدماء عندما قال أحدهم: أمى متى سنعود لأبي؟

قلب عازب

تحترق حروفها العذبة على سطور الوحدة ، تفرغ غضبها فى القصائد ، حروفها مصيده ، تصيد القلوب الطيبة ، امرأة عاشت فى الجحيم ؛ فخرجت من الجحيم لتحب رجلا لم تعرفه قط ، كانت بين أنياب الحياة تمضغ فيها الأيام ، تعرفت عليه وهى تحت الحطام ، رق قلبه لها ، وتعلقت بها العينين ، فقرر انتشالها من الفقر ، واسكنها قلبه وروحه ، صنع منها نجمة تلمع فى الفضاء ، يحسدها الصديق قبل العدو ، متوجة هى على رأسه ، هى طفلته المدللة ؛ لكنها لا تملك قلبه ، برغم أنها أحبته أكثر من روحها ، وكم من مرات أباحت بحبها له! ، وكم من المواقف التى أثبتت فيها حبها له! ، إلا أنه لم يستشعر هذا الهيام كله ، فقلبه معلق بامرأة من زمن لم يأتى بعد ، ففى رسائل غرامه هناك سطر محذوف لم يكتب بعد ، وفى أبياته تسكن حورية فى قصر ، فى عالمه جزء مجهول يعيش فيه بصمت ، كانت الدموع تروى خدها كل ليلة ، فهو برغم حنانه يعشق بطلات قصصه ، يطارد فى خياله امرأة ، ويصالح أخرى ، ويركب الأمواج مع أخرى ، رجل عاش في الخيال لوحده ، يعبث بالأقلام والحروف فقط ، عاش لنفسه و لإبداعه ، ليتحدث الناس باسمه ، ويضع بصمة في عالم الأدب ، ليصل بها للعالمية ، مسكينة أحبت رجلا بقلب عازب ، لا يؤمن بحياة الزوجية.

قلب مسجون

قمر تلك الصغيرة الريفية الجميلة تعشق العمل ، تعودت أن تأكل مما تصنع ، رفضت أن تخضع لتقاليد المجتمع ، حاربت بقوة ، تمسكت بقلبها أو سجنته ، أخضعت تلك الصغيرة قلبها خلف قضبان الوحدة ، حياتها كلها وحدة مظلمة ، لا تعرف معنى الآمان أو الأحساس بالدفء ، عندما تجلس مع فلاحات القرية كانوا يتحدثون عن الحب ؛ الذى يشبع قلوبهن ، أما هى فلا تنطق لفظ الحب أصلا ، لأنها ببساطة لا تؤمن به ، فهو مضيعة للوقت ، كانوا يظنون أنها قاسية جافة كشجرة يابسة ، لن تخضع حتى لو روتها دموع النهر ، والعكس كان صحيحا ، فبداخلها رقة متناهية ، قلب أخضر صغير ، يتمنى الخروج للحياة ، ولكن هيهات ، لقد كانت مقتنعة تماما ؛ أنها ستهلك أن أخرجت هذا القلب من مكانه ، لإنها فقيرة ومن سيبحث أو يهتم بفتاة فقيرة ، وذات مساء فى ليلة مقمرة ، ظهر انعكاس لشخص على ضفة النهر الصغير ؛ يسير خلفها ، فظنت أنه رجل ، فأسرعت الخطوات لبيتها ، ولم تلتفت خلفها ولو بنظرة من باب الفضول ، لأنها واثقة برجولته المصطنعة ، فى الصباح خرجت للعمل فى الحقول كالعادة ، أحست بيد حانية تمد لها طعاما ، نظرت إلى تلك اليد ، فوجدتها لرجل طاعن فى السن ، تناولت منه الطعام ؛ وهى تردد كلمات الشكر والعرفان له ، لأول مرة تقول لشخص شكرا بصوت المرأة المكسورة ، لأنها منذ زمن ، قررت أن تقدم المساعدة لنفسها فقط ، أحست أن هذا الشيخ ماهو الا من المحسنين المتصدقين على الفقراء ،

وانتهى اليوم ورجعت لبيتها بعد عناء ومشقة ؛ لتنام بثبات عميق ليوم آخر من المشقة ولقمة العيش ، أشرقت الشمس ، واستيقظت العصافير وخرجت قمر للعمل تبحث عن عمل جديد يكفيها شر الحاجة وشر الناس التى قلوبها مريضة ، فلم تجد عمل ، لقد انتهى موسم الحصاد ، ماذا تفعل؟ ومن أين ستأكل؟ وهى تسير على ضفة النهر الصغير ، شعرت بمن يلاحق خطواتها ، فأسرعت السير ، غير أنها انتبهت على صوت ينادى: قمر قمر نظرا فوجدت ذلك الشيخ مرة أخرى ، وفى يده كيس طعام ، فأجابته: بحياء نعم نعم ، أهلا ابنتى إلى أين تسيرين ؟ لا أعلم يا عمى ، ولكننى أبحث عن عمل ، ولم أجد أى عمل للآن ، لقد انتهى موسم الحصاد ، ابتسم لها ابتسامة عذبة ، تعالي ياقمر ، فعندى لك عمل بأجر جيد ، ضحكت بصوت حزين شجى ، فقد أطربت العصافير حولها ، فخرجت تغنى العصافير على ضحكاتها ، وذهبت مسرعة معه إلى محل صغير جدا ، لبيع ملابس نسائية بسيطة ، لم تهتم بشكل الدكان وقيمة الملا بس ، كما اهتمت بأنها ستأكل بالحلال ، واستمرت أسبوعين تجهز وتنظف وتبيع وتعمل بجد واجتهاد ، كان ينزل الشيخ صاحبا ؛ حاملا كيس طعام ؛ لتفطر قمر معه ، وفى المساء يعطيها كيس طعام ، كانت تخبر نفسها ؛ بإنه شيخ عظيم ، وأب حنون عليها ، وما يظهره لها من عطف وحب ، مجرد شفقة وعطف على يتيمة فقيرة ، استمرت الحال هكذا عاما كاملا ، وفى إحدى المرات طلب الشيخ من قمر طلبا غريبا ، لقد طلب يدها للزواج ، واعترف لها بحبه الشديد لها ، حاولت أن ترفض دون أن تجرحه ، وأن تمتنع عن العمل عنده ولكن بلا فائدة ، كان يلاحقها فى كل مكان ، يتودد إليها بأساليب مختلفة ، وفى لحظة غضب قالت له: إنها لا تعرف معنى الحب ، ولاتريده أن يحبها ، وأن قلبها سجين ذلك الصدر ، فلا تحاول أخراجه ، لكى لا يحرق كل شئ ،

وأنت رجل متزوج ولديك خمس أبناء ، وطلبت منه الإبتعاد ،فرحل واستجاب لطلبها ، فابتعد عنها لمدة أسبوع واحد ، لقد تعلقت به ، تتذكر كلماته وطيبته معها ، رقته وخوفه عليها ، لم تتحمل الإبتعاد عنه ، وقررت أن تذهب إليه ، الغريب أنها رأته أمامها ، بعيون يملؤها الشجن وطيبة ممزوجة بالحنين ، سألها: عن أخبارها وعن أحوالها ، فأجابته: بابتسامة إنها بخير ، فتجرئ وسأل: عن أحوال ذلك السجين الذى يسجنه صدرها ، فقالت: قررت أن احرره ؛ ليطير عاليا فى فضاء السعادة ، ولكن من حرره من سجنه هل سيلحق به ؟أم سيعود بعد خيبة أمل ؟ وهنا ساد الصمت وتكلم القدر فماذا قال ....

عندما يرقص القلب

كانت تهمس فى أذنه باكية ، لا تتخلى عني ، فيضمها إلى قلبه ، ويبتسم ، ويقول لها بهمس: متى تركت الروح الجسد صغيرتي؟! سأجلب لك ورودا ، وأنا عائد من عملي ، ويرحل . لتنتظر ذلك الرجل ؛ الذى لا تعرف كيف تصنيفه وما سر علاقته بها ، وتشتاق لعودته من عمله ، تشتاق لخطواته على الدرج ، وحتى نبرة صوته ، عندما يصيح بكلمة صغيرتي ؛ ما أروعها من كلمة!! لا تعلم كيف ومتى أصبحت زوجته؟ كل ما تذكره هو لحظة معرفتها به ؛ لقد كانت فى إحدى المدارس الخاصة ، وكانت طالبة فى الثانوية ، وهو معلم ذومكانة علمية عالية ، كان يشبه الجبل ؛ شئ شامخ ، جذبها إليه تلك الشخصية التى تتكون من ماء ونار ، شخصية لبطل من أبطال الحروب فى الأفلام القديمة ، كم من الصلوات صلت! ليكون من نصيبها ؛ فحقق الله لها حلمها ، وأصبحت زوجته ؛ لكنها تغار عليه من النساء فى الطرقات ، وفى الشوارع ، ومن العصافير والورود ، فعينها تلاحق عيونه فى كل مكان يذهب إليه ببصره ، أو يمسكه بيده ، فجاءة سقط من يدها فنجان القهوة ؛ ولاح ببصرها منظر جارتها الجميلة ، أليست هذه المرأة أنسة ! لماذا سكنت بجوارنا؟ وأخذت الأفكار تدب فى رأسها ، وتعكر صفو يومها ، ورنت الساعة لتعلن قدوم زوجها الحنون ، وبالفعل دق الباب ؛ ليدخل بطلها مبتسما ، يحمل فى يده باقة من الزهور ودمية صغيرة ؛ يداعبها بها، ويقول: أين صغيرتي؟ لماذا لا تلعب معي؟ وأحس بذلك التغيير ، ودام الصمت ،

وفى الصباح خرج الزوج للعمل ؛ بعد أن سمع نصائح زوجته بعدم الإقتراب من النساء ، وليهدئ من غيرتها عزمها على العشاء خارج البيت ، فرحت وأخذت تعد نفسها ؛ لهذه النزهة وفى السابعة مساءا ، خرج الزوج وزوجته للعشاء فى مطعم متوسط الخدمة ، أخذت تتكلم عن الشموع والأكل والخدمة ، لقد أعجبت بالطعام ؛ فاقتربت من زوجها تمازحه بكلمات ، وفجاءة صمتت لقد صدمتها رؤية تلك الحسناء جارتهم ، وأخذت تسأل زوجها ، من هى؟ ولماذا جاءت هنا ؟ وهى مع من ؟ وهل أخلاقها جيدة؟ وأخذت تنظر لعيون جوزها ، لقد لاحقت عيونه تلك الجميلة ، وانجذب إليها على غفلة منها ، وانتهت الليلة وهى أشد غيرة من قبل ، وفى الصباح شعرت بإحساس غريب ، لقد ملت من دور الطفلة ، وقررت أن تكبر ، لم تهتم عند خروجه ، أو حتى بالهدايا والمجوهرات ، وأحس هو بذلك ، وفى إحدى الليالى كانت تنظر من شرفتها ، لمحت زوجها يخاطب تلك الحسناء ، ويبتسم ، فهمت من ذلك أنه على علاقة بها ، وقررت التصريح عن غيرتها من تلك الجارة ، جلست بجوار زوجها ، فقال لها: بدلال من صغيرتي؟ فأجابت: لست أنا ، لقد كبرت ، لم أعد تلك الطفلة ، وأنت زوجي فعاملني كزوجة من فضلك ، فصعقته إجابتها هذه ، وقال: نعم عزيزتي فأنت زوجتي ، ومرت الليلة وبعض الليالى ، وهو عابث الوجع ، حتى لم تعد تلك الابتسامة على وجهه ، لقد صار زوجا فقط ، وذهب كل الدلال والمزاح واللعب ، وشعرت هى بالإختناق من كثرة المشاكل والغيرة ، حتى طلبت الطلاق ؛ وهى تظن أنه لن يستجيب لطلبها ، وأصرت هى عليه ، فوافق الزوج وكانت الكارثة ، فقد وافق على طلب الطلاق ، ونزل من لسانها سيل من الاسئلة ، كان أوضحها سؤال هز كيانها ، لماذا ألست صغيرتك ؟ فأجابها بكبرياء: لا ، لقد تنازلت عن هذا الحب ، ورفضتيه مني ، وطلبتي أن تكوني لي زوجة فقط ،

وعندما تضيق الحياة بين الزوجين ؛ يكون الحل الأفضل هو الإنفصال والطلاق ، فعادت تسأل: كيف ألم تقل أني الروح فى جسدك؟ قال لها: بشموخ نعم، وعندما تخرج الروح من الجسد ، لا تعود إليه أبدا ، صمتت ، وإنهارت من البكاء ، وفجأة جرت وارتمت بين أحضانه ، فضمها إلى صدره ، وقال: من صغيرتي ، فردت باستحياء: أنا .. قال لها: بهدوء إن الروح لا تخرج من الجسد ، وإن خرجت يموت الجسد ، فكذلك الحب ، وإن حبي لك كطفلتي ؛ يغفر لك كل خطأ ترتكبيه ، وأيضا تجعليني أشعر بأن غيرتك القاتلة حب من صغيرتي ، فلا تطلبي أن تكوني زوجة فقط .

وعادت تسأله: من البداية إن كان سيتركها أم لا ......

إدمان

جلست أمام شاشتها الزرقاء بكل هدوء ،تنتظر رسائله كالعادة ،تبحث عن أدق الكلمات والمنشورات حتى توهم نفسها بأنه حبيبها ، حتى أنها حفظت صفحات أصدقائه، وكم بكت وذرفت الدموع من أجل تعليق أو مجاملة لامرأة أخرى منه، تحولت إلى معجبة، تعشق أن تدوس إعجاب بعدإعجاب دون قراءة منشوراته، وتنشر له أرق الصور والأشعار الجميلة التى توحى له بحبها، ويا فرحتها لو نشرشئ أو كتب،تنهال عليه بالإعجاب والورود والتعليقات البريئة ، حتى أنها أدمنته نعم أدمنته ،أصبحت لا تقرأ إلا له،وتستجيب لكل ملاحظاته أصبح هو حبيبها دون معرفة أى شئ عنه اسمه أو شكله أودينه لم تعرف إلا أنها أحبته، انقطعت عن عالمها الحقيقى وتسربت أحلامها خلف الشاشة ،وأصبحت من وردة متفتحة للحياة لعود صبار جف من قلة المياه ،وكانت القاضية عندما غير صورة صفحته ووضع صورة لطفلته الجميلة فقد نسيت أن تسأله هل أنت متزوج؟!!

دموع جريئة

ضوضاء الشوارع لم تكن بمقدار ضوضاء عقلها ، تشبه تمثال الحرية ، يتحمل عوامل البيئة بصبر ، لكنها غير صابرة ، فالكل يريد قطعة منها ، امرأة تعمل صباحا فى محلات الملابس ، تواجه عنف الرجل وقسوته ، حتى ظنت إنها منهم ، فعملت ليلا نادلة فى مطعم ، لم تكن الأموال هى مطمعها ، بل أكبر من ذلك ، كانت تلقب بالأخ رضا ، وقفت أمام القاضى تصرخ أنا بريئة كأوراق الورد البرى ،

وصاحبة مبادئ حرة كقطرة الندى الفجرى ، سيدى القاضى أنا شريفة كالبتول فى مهدها ، أعمل فى النهار بائعة لأشترى أحلامي ، وفى الليل أعمل نادلة لأنال مرادي ، تنزع حجابها ليهرب منه ليل حالك يغطى خصرها ، كأنها تهرب وراء قناع من الشعر ، تصرخ سيدى القاضى: أطالب بالعدالة فى مجتمع ذكورى ، فمجتمعك ياسيدى يراودني على الرذيلة من أجل قطعة خبز ، ويسلب الفضيلة من أجل بناء سكن ، يبيح الدماء من أجل قطرة ماء ، فخرجت أجر ماتبقى من رجولتي المسكينة فى عالمكم الذكورى ، جئت لأنزع ملابسي أمامك لأريك جسدي المنهك ، سيدى القاضى: ما تهمتي عندك ؟ إن كان انتحال شخصية فقد أخطأت التقمص والدخول فى عالمك الذكورى ، ولابد لي من العودة لعالم الأنوثة ؛ لأقود المسيرة......، تجذبها الصيحات وضوضاء الشوارع عندما تمر من أمام المحكمة العليا راجعة من عملها ...

مؤامرة

تعالت الصيحات بالصراخ والعويل ، فقد مات صاحب البيت ، وترك خلفه خمسة أطفال وامرأة فى ربيع عمرها ، تجمع القريب والغريب ، فكلا يريد أن يساعد فى تخفيف الألم عنهم ،غسلوا جسده وكفنوه وحملوه على أكتافهم للقبر ، صلوا عليه ودفنوه والدموع فى عيونهم ، والحسرة تأكل قلوبهم على صغاره ، فلا حول ولاقوة الإبالله هو المعين ، أخذ صغاره واجب العزاء ، وباتوا ليلتهم الأولى بين أحضان الكل ، فالكل مازال يشعر بالشفقة وخصوصا على تلك الطفلة العاجزة ، استمروا فى دعمهم المادى والمعنوى والنفسى، حتى نسوا أنهم أيتام وبدأوا يعاملوهم معاملة البشر ، أخذوا يتقربوا كالذئاب لتلك الأم ، ويغازلوها ويغروها بالمستقبل المبهر لها ولصغارها ، ولضيق اليد والأحتياج وافقت الأم على الزواج مرة أخرى ؛ بشرط أنه يتقبلها هى وصغارها ، ولم تعلم أن الذئب سيفترس الكل بلا تفريق ، تزوجت الأم وسكنت مع زوجها فى بيت صغير ، وشعرت بالأمان لزوجها طيب القلب على صغارها الخمسة ، أرادت أن تعمل وتوفر طعام لصغارها وافق الزوج ؛ بشرط أن يأخذ هو دورها فى البيت ويهتم بصغارها ، ولأنه ذئب طيب القلب أقنعها بأن تتسول بتلك الطفلة العاجزة ، وتشترى لها كرسى متحرك ؛ لتجذب القلوب قبل العقول ، ومع إشراقة الشمس وضعت طفلتها على كرسى متحرك ، وأخذت تتسول بها وتجمع الأموال ، وتعود فى الليل منهكة وتنام ،

ويأخذ هو المال ليتولى شئون البيت ، استمر هذا الحال لمدة عام ؛ حتى توفيت تلك الطفلة أثر ضربة شمس حادة ؛ حزنت الأم على صغيرتها ، وتذكرت أن لديها أربع صغار لم ترهم منذ مدة ، انتظرتهم حتى المساء ، عادوا جميعا يحملون فى أيديهم كيس به مال ومصوغات ذهبية وأشياء كثيرة ، صرخت بأعلى صوت : ماذا تفعلون ؟وما هذه الأشياء؟ ابتسم أصغرهم وقال لها: هذه غلة اليوم يا أمى.

عولمة

كانت تسير حافية القدمين ، وعلى جسدها ملابس ممزقة مختلطة بالدماء ، وفى يدها قطعة خبز ، سألها والدموع فى عينيه ، ماذا حدث ؟ ومن فعل بك هذا ؟ أجابته : بلهفة المشتاق والبسمة على محياها ، لأنك عربي لن تفهم معنى ألمي ، ولن يعجبك ردي ، فارحل عني ، وسارت تجر أذيال خيبتي معها وبقايا الكرامة... .

دموع القلب

وقفت فى شرفتي ، أمسك قلمي ؛ انتظر تقاطر كلماتي ، كتبت الحب ...

؛ فسقط القلم من يدي ، وقال لي : إلى الآن ! تعترف بهذا الكذب يا صاحبي ، من عام مضى بكيت ولعنت الحب ، وقلت : إنك لن تنشر قصص الحب ، فهى خدعة النساء ، فما لك تحن !! أم أنك اشتقت للوجع ، أعتذر صديقي ، لن أنزف مرة آخرى ، ورفض كتابة القصة .

صراع

فى الشارع المجاور لي ، تعيش امرأة عجوز ، تخرج برداء أسود ، تمسك فى يدها عكاز ، تتوكأ عليه من عناء السير ، تقترب مني وتقول: ابني لاتفعل مثلى ، وبعد فترة وجدت بيتها مغلقا ، ولم أرها ثانية ، سألت عنها بلهفة. قالوا: إنها رحلت عن عالمنا ، تشكو لربها ظلم البشر ، لم تتزوج ولم تنجب ، ولم يلاحظها أحد طوال عمرها ، فقد عاشت وماتت فى هدوء تام ، واستيقظت على صوت ضميري .

غدر امرأة😪

ارتدت فستان زفافها الأبيض الساطع ، ووضعت خاتمها الذهبي ، وتأبطت ذراع زوجها بحنان ، عبرت أمامي تتهادي ببهاء جمالها ، فاهتز قلبي لحبها القديم فى الماضي القريب ، وصرخ ضميري وسط سجنه ، وصاح لساني بصوت عالى إنها شيطان وليست امرأة ، نظر الجميع لي فى دهشة وحيرة ؛ فأنا ابن عمها وصديق العريس ، وهى صديقة الطفولة ، وعدوة قلبي ، نظرت إلي بنظرات ساخرة كأنني ولا شئ ؛ كأن قلبي الذى مزقته لعبة كانت تتسلي به ؛ حتى يأتى حبها الحقيقى ، صرخت بعزم وقوة ، سمر سمر لا مفر هنا! لقد بانت حقيقتك الكاذبة ، لن تهربين وبداخلك روحي وقلبي ؛ صعفني أبي ؛ وهو ينظر لعمي ، وأخرجني من الحفلة يسحلني ؛ بينما احتضنتني أمي هى تبكي على حالي ، فما كان من صديق طفولتي إلا الإتصال بمشفى للأمراض العقلية ، واتهمني بالجنون ، وأنني أحاول قتله وقتل زوجته ؛ كنت أصرخ من شدة الألم فى قلبي ، لا من عذاب الكهرباء التى يعالجونني بها ؛ فعمي هو شريك فى هذه المشفى ، فى ليلة مظلمة وجدت شمعة فأشعلتها أمامي ، ورسمت سجن واجلست سمر بداخله ؛ ووضعت أبي وأمي وعمي وزوجته شهود ، لقد حان وقت حسابها ، وضعت قلبي قاضيا لها ، ووقفت انظر إليها ، نظرة رجل أراد الحب ، أنا سامر حسن ابن رجل بسيط يعمل عند أخيه فى شركته ، كبرت على يد عمي ، كان الآمر الناهي لي ، أول أمر له أن اهتم بسمر بنته الوحيدة ، ووعدني أنها ستكون أميرتي وحبيبتي وزوجتي فى المستقبل ، وعلى أن أحافظ عليها ، كنت أنا أكبر منها بخمسة أعوام

، وكانت هى طفلة تشبه عرائس العيد ، لعبة بيضاء ذات عيون زرقاء ، كنت عندما احملها تسكن وتهدأ ، لا انام إلا عندما تنام ، لا اذكر أنني صفعتها أو تجرأت على اغضابها ، كبرنا معا ، سمر حبيبتي هل تذكرين حين أخبرتيني بأنك كبرت وتريدين هدية عيد الحب كالبنات زميلاتك ؟ ماذا فعلت أنا حينها ؟ لقد جمعت مصروفي لمدة شهر وجلبت لك ورودا ودب والكثير من الشيكولاته ، لقد قبلتيني ليلتها متحججة بفرحتك ، كنت سعيدا وقتها فقد لامست النجوم ، وعندما أردت السفر كنت معك ، سمر هل تذكرين أول كذبة لك عندما كذبت على أبيك ، وقلت أنني من أجبرك على الهروب من المدرسة ، بينما أنت كنت تمرحين مع صديقاتك ، كان أبوك يعاقبني بالضرب أمام والدي ، رأيت يومها دموع أمي ، لقد ضحيت بالكثير سمر من أجلك ياعشقي ، هل تذكرين حين وقفنا تحت المطر وأنت مبسوطة وتقولين لي أحبك سامر ، حينها نزعت معطفي وجعلته مظلة لك لأحميك يا حبة القلب ، كنت مغرما ولهيب الحب أنساني مرضي بالربو ، كنت لا أخشى على نفسي ؛ يكفيني رؤيتك سعيدة ، فمرضت أنا ، جلست شهر فى المشفى أعاني من المرض ، وأنت كنت تمرحين كل ليلة مع صديقي ماهر ، وحين اسألك عن بعادك عني ، تجيبين بأنني زوجك وحبيبك ، سمر أنت كاذبة كنت تخدعيني من البداية ، هههههه سمر كنت تنتظرين حتى يجد عملا لائقا بمستوى والدك ، فيحقق لك أحلامك ، ويقبل به أبوك ،ولقد قبله أبوكِ ، ووافق على زواجك منه ، بعد تهديدك بالأنتحار ، لقد سحب وعده الذى أعطاه لي منذ عشرين عاما ، هنا اعترض القاضي وصرخ ؛ أنا قلبك سامر قلبك الذى قتلته ، احكم عليك بالعذاب الأبدى ، لقد كنت أعمي وتقودك أفعى ، كما احكم على أبيك وأمك بأن يشاهدوا عذابك بصمت ؛ لأنك كنت ثمن عيشتهم فى الثراء ، لا أدرى كيف سقطت الشمعة وأشعلت المحكمة واحترق الجميع بما فيهم أنا ....سامر........

الخطيئة

كانت تلتقط أنفاسها الأخيرة ، عندما وجدوها ملقاة على قارعة الطريق ، تحاول الكلام بدون فائدة ، حملها رجل شاهد الحادث ، كانت مع أهلها وقف أهل قريتها عاجزين أمام ضخامة الحادث ، هرعوا جميعا للمشفى ، فهى بين الحياة والموت ، تعجب الطبيب المناوب من حالتها ، فهى ميتة منذ دقائق وقلبها مازال ينبض ، وضعها تحت الأجهزة ، واستدعى كبار الأطباء ، واستدعى رجال الأمن على عجل ، وبعد دقائق حضر الجميع من كل اتجاه ، الغرفة تعج بالأهل والجيران ، الأمن يفقد السيطرة على الوضع ، يقف رجلا عجوزا وسط الضجيج ويصرخ اصمتوا ، اصمتوا جميعا ، الكل ينظر للعجوز باحترام ، يطلب رحيل الجميع من المشفى ، لحظات ورحل الجميع فى هدوء ، الوضع صعب ، يبادر أحد الأطباء ، من يعرف هذه الفتاة ، يجيب العجوز كلنا نعرفها ، هى حفيدتي ،يكمل الطبيب أين والديها ، يزفر العجوز من صدره نارا ، لقد ماتوا فى الحادث منذ قليل ، هى أخر ماتبقى لي ، فأرجوك ساعدها ، يعيد أحد رجال الأمن السؤال هل يوجد أقرباء لها من الدرجة الأولى ، يصرخ الجد غاضبا قلت لكم هى حفيدتي ، وأنا المسئول الوحيد عنها ، يطأطأ الجميع فى الأرض ، كيف يخبروا عجوزا كفيفا بهذا الخبر؟ أمسكت بيده طبيبة واجلسته على مقعد قريب منه ، ثم أخبرت الجميع أنها هى من ستخبره بالأمر ، رجعت الطبيبة وجلست بجوار العجوز وقالت : ماسم حفيدتك يا جدي؟

بصوت حنون يجيب اسمها عبير ، ولكن كأن أذنه تألف هذا الصوت ،

عبير ما أروعه من اسم ! صن العجوز قليلا ثم قال : نعم عبير لأن رائحتها كانت تشبه الزهور ، فسميت حفيدتي على اسمها ، تعجبت الطبيبة وقالت : من تقصد ياجدي؟ بتلقائية أجاب : حبيبتي ، امرأة تعرفت عليها منذ خمسين عاما ، كانت تسمى عبير ، كانت عيونها بزرقة السماء ، بيضاء كالثلج ، لها خدود تشبه الورد ، تفوح منها رائحة الياسمين ، على شعرها الأصفر تضع دائما وردة بيضاء ، أغرمت بكل تفاصيلها ، لكن حرموني منها ، تصمت الطبيبة ثم تعود للحديث ، كأنك تصف حفيدتك ، يبتسم ويخبرها أن حفيدته هى لوحة ربانية من حبيبته ، لذلك هو يخشى دائما فقدها ، تتقاطر عيونه المظلمة بالدموع ، ترحل الطبيبة على عجل من أمرها ، يأتي أحد رجال الأمن سيدى لقد ماتت حفيدتك ، يهرع العجوز للغرفة ، وفى طريقه يتخبط فى الحوائط ويسقط على الأرض عشرات المرات ، الجميع يريد مساعدته لكنه يرفض ، الدماء على وجهه أثر السقطات ، يحضن جسدها البارد وهو يصرخ إلى أين تذهبين يا عبير الروح ؟ تريدين الرحيل خذيني معك ، ياعبير الروح لا تتركي الروح مرة آخرى ، هويسمع ضربات قلبها جيدا فكيف ماتت ؟ يصرخ ساعدوها أرجوكم ، هى مازالت على الحياة ، الأطباء فى حيرة جميع أعضاء الطفلة توقفت إلا القلب ، هى ماتت بالفعل وتجلطت دماؤها فلما ينبض القلب ؟ هذه حالة غريبة من نوعها استدعوا أكبر جراح قلب فى العالم

، ووضعواالطفلة على جهاز تنفس لم تستجيب لقد توقفت الرئة عن عملها ، وأعلنوا وفاة الطفلة أثر حادث مرور ضخم ، ولكن الجد يريد قلبها ، يذهب الجد لتلك الطبيبة ، ويخبرها بهذا الطلب ، الطبيبة تتأثر وتجيبه بقولها : اطمئن سأكلم إدارة المشفى ، تعود الطبيبة بالأوراق ومن بينها طلب تبرع بالقلب ، صرخ الجد بالرفض فهو قلب حبيبته التى ماتت وتبرعت به لامرأة ، وبسبب ذلك القلب أصبحت المرأة أم ابنائى ، وبعد موت زوجتي تبرعت به لحفيدتي التى كانت تشبهها ، والآن أنا أريده ،وسقط العجوز قتيلا آثر أزمة قلبية ،

هنا أمسكت الطبيبة القلب ، وذهبت به لفتاة تسمى عبير الروح......

نعم قتلتني✸

تعرفت عليها من خلال المواقع الإجتماعية ، كانت امرأة مختلفة بل هى ليست امرأة عادية ، تنشر الزهور وألوان الورود وصور الأطفال ، كانت تغازل النجوم بقصائدها ،أنها امرأة حالمة ، تدب فى كل تفاصيلها الحياة ، تعشق من أول كلمة ، على إحدى قصائدها غازلتها ببيت من الشعر ، أنا احفظه للآن فهو بداية عشقي لها كانت قصيدتها تتكلم عن رقة الورود وزينتهاوالحدائق وبهجتها والفرحة والسعادة والأمل كانت بريئة كطفلة

فكتبت لها:

هل ترى الورود فى حديقتنا ؟! 💔 يداعب خصلاتك الذهبية

فتشفق عليه زهرة حبنا 💔 وتطلب اللقاء به بروية .

شعرت بخجلها وجرأتها فى الرد على فأرسلت لها طلب صداقة ، لم تقبله إلا بعد شهر من الإرسال ، كنت طيلة الشهر بين أمل ورجاء أن يفك الله أسرى من بين كلماتها العذبة ، كانت تدعى باسم (أزهار الحرية) فأى حرية تبحثين عنها وأنت كل الحرية ، كنت أعقب على كل قصيدة كأني أعرفها أو تكتب لى أنا ، أتذكر جيدا يوم أن قبلت صداقتي كنت مريضا وتغيبت لأسبوع ، عدت بعد شفائي لأجدها قد قبلت الصداقة وأرسلت لى رسالة مضمونها (عساك بخير)

كنت كالمجنون أبحث عنها فلم أجد لها قصيدة واحدة ، اختفت كأنها سراب أخذت ابحث عنها كطفل أضاع أمه فى الطريق ، ياحسرتي هى كانت مهتمة بكل تفاصيلي ، وكنت أظن أنها لا تبالي ، فعم الحزن حياتي وقصائدي وقصصي حتى ملابسي وبدأت ألقب بالعاشق الحزين بين أصدقائي ، وفى إحدى التجمعات جاء صديق لى مقرب يدعوني على فرح أخت له أعرفها ، فأعتذرت له متحججا بحالتي السيئة وأنني سأكون كئيبا وعبئا عليهم ، وتمنيت للعروسين السعادة والهناء وأن يبلغها تحياتي وسلامي ، فقال لى : ولكن أختى كانت متابعة جيدة لك وأنت كنت تثنى على قصائدها البريئة وتعجبك دائما حتى أظن أنك أرسلت لها طلب صداقة وهى تظن أنك تقدرها وستأتى وتحضر زفافها وربما تكون شاهدا على عقد القران لقد خسرت

عموما أنت أديب معروف ولك الحق فى اختيار مكان تواجدك ، قبل أن ينطق بالسلام قلت له : من هى ؟ فالمعجبات كثيرات وبدأت فى القهقهة التى أنتهت بخير كالصاعقة هى (أزهار الحرية) لا بالله عليك لا تقولها لا تقتلني مرتين ، كنت أبحث عن قلبي وهى بجواري تسكن ، كيف لعيوني لم تجدها وهى تلتقى بها دائما ، صمت كثيرا لم أفق من واقعي الحزين إلا على صوت أخيها

يخبرني بزمان ومكان العرس .....

السيرة الذاتيـة

الاسم : عفاف على عبد القادر

الجنسية :من مصر

المؤهل الدراسي :حاصلة على ليسانس دراسات اسلامية وعربية

المهنـة :معلمة لغة عربية.

الـهواية:كاتبة قصصية.

محتوى الكتاب